



من قلب إدلب العز
مجلة بلاغ الشهرية

الزلازل "مسائل وأحكام"

الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

في ظلال شعبان
الشيخ راهر أبو المجد الشامي

ذكرتنا الزلزلة
كلمة التحرير

زلزلة المجاهد
الشيخ أبو حمزة الكردي

جرعة إيمان زمن الزلازل
الأستاذة خنساء عثمان

عقائد الدروز
الشيخ محمد سمير

الزلازل والاستبدال
الأستاذ أبو يحيى الشامي

حق المجاهدين في زمن المنبطحين
الشيخ أبو حفص المقدسي

التطبيع العربي / الدولي مع النظام النصيري
الأستاذ حسين أبو عمر





مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرأون فيها:

الصفحة

الكاتب

العنوان

الركن الدعوي

2

كلمة التحرير

ذكرتنا الزلزلة

3

الشيخ محمد سمير

عقائد الدروز

9

الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

الزلازل "مسائل وأحكام"

16

الشيخ أبو حمزة الكردي

زلزلة المجاهد

18

الشيخ رامز أبو المجد الشامي

في ظلال شعبان

20

أبو جلال الحموي

إدلب في شهر رجب 1444هـ

21

أبو محمد الجنوبي

لقطة شاشة

24

الأستاذ حسين أبو عمر

التطبيع العربي / الدولي مع النظام النصيري

26

الأستاذ أبو يحيى الشامي

الزلازل والاستبدال

28

الشيخ أبو حفص المقدسي

حق المجاهدين في زمن المنبطحين

30

الأستاذة خنساء عثمان

جرعة إيمان زمن الزلازل

32

الأستاذ غياث الحلبي

الأسير (2)

الواحة الأدبية

ركن المرأة

مشرف التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

– ذكرتنا الزلزلة أن ظهور المنكر العام واستمراءه والتنافس فيه عاقبته عقاب عظيم من جنسه، فالعبث في مجتمع ما بمسألة المهجرين وتحقير قضيتهم أعقبه قارعة قتلت وهجرت وأفقرت.

– ذكرتنا الزلزلة أن الغربة إلى ديار الكفر تجعل عامة نفوس المغتربين جبانة عاجزة عن القليل ولو كان تسيير قافلة إغاثة أو إرسال وفد طبي أو بعث لجنة هندسية.

– ذكرتنا الزلزلة أن النظام الدولي الكافر إن جاءت مأساة لم يكن هو السبب المباشر فيها فإنه السبب المباشر في تكريسها وتمديدتها ومنع محاولات تخطيها كي تقضي المأساة على أكبر عدد من المسلمين، ثم بعد ذلك يمدون يدهم بكسرة من خبز أو بخيمة من قماش ليستثمروا في المأساة.

– ذكرتنا الزلزلة أن البعث النصيري هو أخبث سيوف الأعداء التي يقوونها ويحاربون بها الأمة، وأن كسره كسر له ولهم.

– ذكرتنا الزلزلة أن المتكبرين مخذولون؛ فالله سبحانه وتعالى يخوف الناس لعلهم يرجعون، وهم يستكبرون عن الرجوع والتوبة ويغترون بجهلهم وإرجائهم، فالزلزلة عندهم هي حتما اصطفااء لهم وارتقاء.

– ذكرتنا الزلزلة أن مرضى الزعامة الخائنين للأمة مستعدون للتضحية بكل شيء مقابل زعامة موهومة ولو على أكوام حجارة، وأن من يتاجر بدماء الشهداء وآلام الثكلى يُستغرب منه ألا يتاجر في دماء وآلام منكوبي الزلزال؛ فالذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

– ذكرتنا الزلزلة أن نردد:
يا نفس لا تجزعي من شدة عَظُمَتْ

وأيقني من إله الخلق بالفرج
كم شدة عَرَضَتْ ثم انْجَلَتْ وَمَضَتْ
من بعد تأثيرها في المال والمُهْج



– ذكرتنا الزلزلة أنه لا يغني حذر من قدر وأن المخاطر فوق إحاطة البشر، فأفضل عدة هي صالح العمل.

– ذكرتنا الزلزلة أن النوم لا يعني توقف الأخطار وأن الموت ممكن في كل لحظة، فكم من مأخوذ على حين غرة وكم من صحيح مات من غير علة.

– ذكرتنا الزلزلة أن الموت الذي يفر الناس منه هو ملاقيهم، وأينما يكونوا يدركهم الموت ولو كانوا في بروج مشيدة، فهنيئا لمن جاءته منيته ثابتا على الجهاد الحق في سبيل الله تعالى لم يركن لظالم ولا غشوم.

– ذكرتنا الزلزلة أن باب التوبة مفتوح، وأن قوافل التائبين لا تنقطع، وأن الذكرى تنفع المؤمنين.

– ذكرتنا الزلزلة أن المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم وتداعيتهم قوة عظمتهم تغنيهم بفضل الله عن استجداء المجرمين.

– ذكرتنا الزلزلة أن الخير القليل الذي يبادر به ويسارع إليه أعظم كثيرا من الخير الوفير المتأخر.

– ذكرتنا الزلزلة أن فشو الغش الباطن وإن غطاه مدة من الزمن مظهر حسن، فإن فساد باطنه مؤذن في لحظة ما باختيار كارثي يعم المجتمع.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

عانى الإسلام خلال تاريخه الطويل من طعنات الباطنية الذين كانوا يسترون كفرهم وزندقتههم بقشرة رقيقة من مسميات الإسلام وشعائره، ويضمرون في قلوبهم كفرا (تَكَاذُ السَّمَاوَاتِ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)، وقد كاد الباطنيون للإسلام وسفكوا دماء المسلمين وعاثوا في الأرض فسادا، حتى قال عبد القاهر البغدادي: "اعلموا أسعدكم الله أن ضَرَرَ الباطنية على فرق المُسلمين أعظم من ضَرَرَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسِ عَلَيْهِمْ، بل أعظم من مَضَرَّةِ الدهرية وسائر أصناف الْكُفَرَةِ عَلَيْهِمْ، بل أعظم من ضَرَرَ الدَّجَالِ الذي يظهر في آخر الزَّمان؛ لِأَنَّ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنِ الدِّينِ بدعوة الباطنية من وَقت ظُهُورهم إلى يَوْمِنَا أكثر من الَّذِينَ يضلُّون بالدجال في وَقت ظُهُورهِ؛ لِأَنَّ فِتْنَةَ الدَّجَالِ لَا تَزِيدُ مَدَّتَهَا على أَرْبَعِينَ يَوْمًا وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر" [الفرق بين الفرق ص 169].

والباطنية فرق كثيرة يجمعها: الكفر بالله، والعداء لدينه، والعبث بالنصوص الشرعية وفق الأهواء والشهوات، والحدق على المسلمين، والغدر بهم، وموالاته أعدائهم.

وكلامنا في هذا المقال على فرقة الدروز التي تفرعت عن الدعوة الإسماعيلية التي بلغت أوجها في عهد الدولة العبيدية التي تسمت زورا بالفاطمية، وقد تمكن العبيديون من الاستيلاء على مصر في عهد خليفته المعز الذي خلفه على الحكم بعد هلاكه ابنه العزيز بالله، ثم خلف العزيز بالله ابنه الحاكم بأمر بالله الذي كان غريب الأطوار مصابا بجنون العظمة، جبارا، سفاكا للدماء، يفعل الشيء ونقيضه، ويمخرق على الناس ويدعي علم الغيب، إلى أشياء في ذلك كثيرة [راجع كتاب: الحاكم بأمر الله، القسم الأول، محمد عبد الله عنان، فقد جمع فيه مادة علمية غزيرة من شتى المصادر، كما ساق عددا من الوثائق المهمة]. لما تسلم الحاكم الحكم في الدولة العبيدية كان المذهب السائد هو الباطني الإسماعيلي، فاستمر على ذلك من سنة توليه 386 إلى 408 حيث استغل بعض حاشيته جنون العظمة لديه فأعلنوه إلهًا، أو لعله أوعز إلى بعض المنافقين في حاشيته أن يتخذوه إلهًا ويدعو الناس إلى ذلك، فسارعوا إلى امتثال ذلك، وكان متولي كبر ذلك الداعية حمزة بن علي، وساعده في ذلك رجل آخر يدعى نوشتكين وهو الملقب بالدرزي، إلا أنهما سرعان ما اختلفا فطرد حمزة نوشتكين ولعنه وكتب فيه بعض الرسائل يذمه فيها ويصفه بأنه إبليس والضد [راجع رسائل الحكمة، رسالة الغاية والنصيحة 1 / 92 وما بعدها]، ولذلك كان الدروز ينهون أن ينتسبوا إليه ويفضلون أن يسموا بـ "الموحدين"، إلا أن لقب الدروز أصبح لاصقا بهم لا يستطيعون فككا عنه ولا تخلصا منه فرضوا بالأمر الواقع.

وعلى كل حال يعتبر حمزة بن علي هو المؤسس للدين الدرزي، وكان يعتبر نفسه رسول الحاكم إلى الناس، ويلقب نفسه "بهادي المستجيبين"، وقد وضع للدروز عددا من الرسائل شديدة السرية يقعد فيها قواعد نحلته الباطنية، كما وضع داعيان آخرا وهما إسماعيل التميمي وبهاء الدين السموقي عددا آخر من الرسائل، وقد ظلت هذه الرسائل تتناقل سرا محصورة في أيدي هذه الطائفة حتى غزا إبراهيم باشا ابن محمد علي الشام فوَقعت هذه الرسائل أو بعضها في أيدي غير الدروز وبدأت تنتشر تباعا، وقد نُشرت جميعا مؤخرا في ثلاثة مجلدات أصدرتها دار المعرفة لأجل لبنان عام 1986، وقد ذكر محققها في مقدمته أماكن وجود المخطوطات الدرزية في العالم باستثناء مكنتات لبنان خشية إتلافها، كما أسهب الدكتور عبد الرحمن بدوي في حديثه عن الدروز ضمن كتابه "مذاهب الإسلاميين" في ذكر أماكن وجود المخطوطات الدرزية في مكنتات العالم وذكر شيئا يسيرا عن محتوى كل رسالة من رسائل الحكمة التي بلغت مائة وإحدى عشرة رسالة [مذاهب الإسلاميين 2 / 513 إلى 2 / 555].

* وسنعرض أهم عقائد الدروز من خلال بعض هذه الرسائل، كما يلي:

1 - التبرؤ من جميع الأديان والشرائع، واعتقاد الحاكم إلهًا:

ففي ميثاق ولي الزمان: "توكلت على مولانا الحاكم الأحده الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد، أقر فلان بن فلان إقرارا أوجبه على نفسه وأشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه وجواز أمره طائعا غير مكروه ولا مجبر أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئا غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره، والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته أحدا مضى أو حضر أو يُنتظر، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره، ورضي بجميع أحكامه له وعليه غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله ساء ذلك أم سره.. ومن أقر أن ليس له في السماء إله معبود ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين" [رسالة الحكمة، ميثاق ولي الزمان 1 / 58 و 59، وهذا الميثاق وضعه حمزة بن علي كما جاء مصرحا به في نهايته].

واشترط عدم إنكار شيء من أفعال الحاكم في هذا الميثاق يدل على شدة اضطراب الحاكم في تصرفاته وكثرة الشذوذ في أفعاله، ومن أفحش ذلك ما ذكره الأنطاكي في تاريخه، فقال: "وعنَّ له رأي من السخف ينافي ما تظاهر به من الزهد، وهو أن يقصد أحد أسواق مصر في الليل ويتقدم إليه شيخ خليع يعرف بالرجاع من السفساف، فيقول له الحاكم: أرني قمر، فيكشف عن فمحه ويرسم الحاكم لبعض ركابيته من السودان أن يبرز إحليله ويأتيه بمشهد منه ومن الجمع الحاضر، ويتغوث إليه ذاك الجرجى من الألم الذي يزعم أنه يناله ويقسم عليه أن يأمر الأسود العالي عليه بالرفق وترك العسف له، فيضحك الحاكم من ضجيجيه ويضطرب له، ولبت على هذا الحال مديدة ثم هجره" [تاريخ الأنطاكي ص 309].

وغرابة هذا الخبر وقبحه وتفرد الأنطاكي به [ذكر عمر عبد السلام تدمري تفرد الأنطاكي بهذا الخبر في تحقيقه للكتاب] قد يجعل المرء في شك من ثبوته، لكن سرعان ما يزول هذا الشك عندما يجد حمزة بن علي يثبت هذا الخبر ويجعله دالا على حسن سياسة الحاكم وبراعته في التدبير، فهذه الأفعال ليست سوى رموز وإشارات، يقول حمزة: "وأما ما ذكره الركابية من ذكر الفروج والأحليل فهما دليلان على الناطق والأساس، وقوله: أرني قمر، يعني اكشف عن أساسك وهو موضع يخرج منه القدر دليل على الشرك، فإذا كشف عن أساسه وأخرج قلبه أي عبادة أساسه نجا من العذاب والزيف في اعتقاده ومن شك هلك كما أن الإنسان إذا لم يبل ولا يتغوط أخذه القولنج فيهلك" [رسائل الحكمة، كتاب فيه حقائق الهزل ص 130].

وقد ردد ما ذكره حمزة هنا مؤلف كتاب تعليم الدين الدرزي، فقد جاء فيه: "س: وما ذكر الأحاليل والفروج؟ وما أراد به من الحكمة؟ ج: أراد به حاله لا محله؛ لأن الإحليل يقوى ويعمل الحركة على فرج المرأة وكذلك مولانا الحاكم جل سلطانه بقوته يغلب المشركين كما رأينا في رسالة يقال لها حقائق المهزل" [تعليم الدين الدرزي ص 36].

وعود إلى أصل دين الدروز وهو تأليه الحاكم وتوحيده واعتقاد أنه لم يلد ولم يولد، وهذا ما عليه الدروز اليوم كما كان على ذلك أسلافهم، فقد ذكر عبد الله النجار [سياسي ودبلوماسي وصحفي وكاتب لبناني عمل مديرا للمعارف في دولة جبل الدروز عام 1923، واغتيل عام 1976] في كتابه مذهب الدروز والتوحيد: "واني لأذكر عتاب كبير الأشياخ الثقات لأني ذكرت في أحد الكتب المطبوعة أن أم الحاكم كانت صقلبية؛ إذ قال لي: إن الحاكم لا أم له، مرددا ما جاء في الرسالة (26): حاشا مولانا جل ذكره من الأب والابن والعم والخال، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" [مذهب الدروز والتوحيد، ص 105 و 106].

وإذا كان هذا هو التوحيد عند الدروز فما الشرك إذا؟ يتولى الإجابة عن ذلك حمزة في رسالته فيقول: "فصح عند الموحد العارف بأن الشرك الذي لا يغفر أبداً بأن يشرك بين علي بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره" [رسائل الحكمة، الرسالة الدامغة 1 / 172].

2 - التأويل الباطني الفج لجميع شرائع الإسلام:

فهم يؤولون أركان الإسلام الخمسة ويجعلون لها معان باطنة لا زمام لها ولا خطام؛ فالشهادتان ليستا سوى رموز على بعض دعاة الدروز أو بعض مصطلحاتهم، يقول حمزة بن علي: "فأول البناء وقبة النهاء شهادة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، التي حقن بها الدماء وصين بها الفروج والأموال، وهي كلمتان دليل على السابق والتالي، وهي أربعة فصول دليل على الأصلين والأساسين.. وثانيه بالمعرفة محمد رسول الله: ثلاث كلمات دليل على ثلاثة حدود الناطق والتالي فوقه والسابق فوق الكل.. إلخ" [رسائل الحكمة، رسالة النقض الخفي 1 / 50].

وأما الصلوات الخمس التي ذكر الله أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فهي "صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره لا شريك له على يد خمسة حدود السابق والتالي والجد والفتح والخيال [ألقاب دعاة ألوهية الحاكم] وهم موجودون في وقتنا هذا، وهذه هي الصلاة الحقيقية دون الصلاتين الظاهر والباطن، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه وهو حي مات موة جاهلية وهو معرفة توحيد مولانا جل ذكره.. والفحشاء والمنكر هما الشريعتان الظاهر والباطن" [المصدر السابق 1 / 56].

وأما الزكاة فهي "في الحقيقة مولانا جل ذكره وتركبة قلوبكم وتطهيرها من الخاليتين معا وترك ما كنتم عليه قديما، وذلك قوله: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، والبر فهو مولانا جل ذكره ونفقة ما تحبون الظاهر والباطن" [المصدر السابق 1 / 57].

وأما الصوم فهو: "صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره" [المصدر السابق 1 / 59].

وأما حج بيت الله الحرام فاليبت عندهم "هو توحيد مولانا جل ذكره موضع السكنى والمأوى الذي يطلب المعبود فيه، كذلك الموحدون أولياء مولانا جل ذكره سكنت أرواحهم فيه، ورب البيت هو مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان كما قال: فليعبدوا رب هذا البيت، يعني مولانا جل ذكره الذي أطعمهم من جوع يعني الظاهر وآمنهم من خوف يعني خوف الشكوك من الوقوف عند الأساس" [المصدر السابق 1 / 60 و 61].

ولم يكتف الدروز بإبطال أركان الإسلام الخمسة بل أبطلوا الجهاد أيضا "فالجهاد الحقيقي هو الطلبة والجد في توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته ولا يُشرك به أحد من سائر الحدود، والتبري من العدم المفقود" [المصدر السابق 1 / 61].
وبما أن أصل الباطنية هم الشيعة، والولاية ركن من أركان الإسلام عند الشيعة؛ فقد أبطلها الدروز أيضا: "والإمام هو عبد مولانا جلّت قدرته بقوله: كل شيء أحصيناه في إمام مبین، والذي أحصى الأشياء في الإمام هو مولانا جل ذكره" [المصدر السابق 1 / 62].

3 - وإذا أسقط الدروز هذه الشرائع السبع فما البديل عنها؟
يجيب حمزة فيقول: "واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية؛ أولها وأعظمها سّدق اللسان [يكتبها الدروز بالسين وليس بالصاد ليستقيم لهم حساب الجُمَّل]، وثانيها حفظ الإخوان، وثالثها ترك ما كنتم عليه وتعتقدوه [كذا بالمطبوع] من عبادة العدم والبهتان، ورابعها البراءة من الأبالسة والطغيان، وخامسها التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان، وسادسها الرضى بفعله كيف ما كان، وسابعها التسليم لأمره في السر والحدثان" [رسالة الحكمة، رسالة بدء التوحيد 1 / 66].

4 - ويعتقد الدروز بأن الحاكم قد نسخ شريعة النبي عليه الصلاة والسلام:
كما ذكر ذلك حمزة، فقال: "ومولانا الحاكم البار العلامة قد نسخ شريعة محمد بالكمال ظاهرا للمؤمنين ذوي الأفضال وباطنا للموحدين أولي الألباب" [المصدر السابق نفسه].
ويقول في مكان آخر: "فلم تزل شريعة محمد بن عبد الله تتناسخ في أيدي أئمته إلى أن انقضى دوره وظهر ناطق غيره وهو محمد بن إسماعيل الذي ختم الشرائع وتمها" [رسائل الحكمة، رسالة السيرة المستقيمة 1 / 123].

5 - التنقص من الأنبياء ووصفهم بأشنع الأوصاف وأقبحها واتهامهم بالنقائص صلوات الله وسلامه عليهم، ولعائنه على من أساء إليهم:

يقول حمزة: "فلم يزل البار سبحانه يرحم أهل ذلك الزمان حتى تغيرت نياتهم ومالوا إلى المشركين، فغضب البار جل ذكره ونزع نعمته عنهم وأظهر لهم نوح بن ملك بشريعة غير ما كانوا عليه ودعاهم إلى عبادة العدم وتوحيد الصنم... فلم تزل شريعة نوح قائمة هكذا إلى أن ظهر إبراهيم بن آزر واسم آزر أخنوخ فغير شريعة نوح بشريعته، وأقام إسماعيل أساسا لدعوته واثني عشر حجة وثلاثين داعيا يدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيد الصنم وإلى طاعة إبراهيم... فلم تزل دعوته قائمة بأئمته إلى أن ظهر موسى بن عمران فغير شريعة إبراهيم بشريعته ونصب هارون أساسه واثني عشر حجة يدعون الناس إلى عبادة من لا يُشاهد وتوحيد من لا يعرف وإلى طاعة موسى، فلم تزل دعوته قائمة بعده إلى أن ظهر عيسى بن يوسف [هذا عند الدروز هو عيسى المزيف، أما الحقيقي فهو حمزة وهو الذي كان يعلم عيسى الإنجيل بزعمهم]، فغير شريعة موسى بشريعته وأظهر دعوته ونصب شمعون الصفا أساسه واثني عشر حجة بين يديه وهم الخواريون يدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيده وإلى طاعة عيسى... فلم تزل شريعته قائمة في جميع البلدان إلى أن ظهر محمد بن عبد الله بسيفه وقام على العالمين بعنفه ونسخ جميع الشرائع كافة بشريعته وهدم بنيانهم ببيته وبدل دعوتهم بدعوته" [رسائل الحكمة، رسالة السيرة المستقيمة 1 / 120 و 121].

وللدروز كلام في غاية القبح والسوء والشناعة عن الأنبياء نضرب عن ذكره ونعرض عن نقله؛ توقيرا لمقام الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

6 - يعظم الدروز تعظيما شديدا داعيهم حمزة بن علي ويعتبرونه قد تنقل في أطوار عدة حتى ظهر مع الحاكم:
وقد نسب حمزة إلى نفسه أفعالا لا تكون إلا لله، وعظم نفسه تعظيما شديدا فقال: "أنا صراطه المستقيم وبأمره حكيم عليم، أنا صاحب البعث والنشور، أنا النافخ بإذن المولى سبحانه في الصور، أنا إمام المتقين والعلم المبين ولسان المؤمنين وسيد الموحدين، أنا صاحب الراجفة وعلى يدي تكون النعم المترادفة، أنا ناسخ الشرائع ومهلك أهل الشرك والبدائع، أنا مهدم القبلتين ومبيد الشريعتين ومدحض الشهادتين، أنا مسيح الأمم، ومني إفاضة النعم، وعلى يدي يحل بأهل الشرك النقم، أنا النار الموقدة التي تطلع على الأفئدة.. إلخ" [رسائل في الحكمة، رسالة التحذير والتنبيه ص243].
وقال في رسالة أخرى: "واعلموا أي أن الإمام المطلوب والمراد، وعلى يدي يكون جزاء العباد..، فعلى يدي يكون الجزاء والقصاص، ولي يسأل المغفرة والخلاص" [رسائل الحكمة، رسالة الإعذار والإنذار ص248].

7 - إنكار الجنة ونعيمها وكذلك إنكار النار وعذابها:
يقول حمزة: "فلما كانت الجنة من حيث الحس المحيطة بأنواع الأشجار المثمرة والأمياه الجارية تعلقت بها أوهامهم [يعني المسلمين] وطلبوا العدم الذي ما له حقيقة ولا محصول؛ إذ عجزوا عن المعاني المعقولات، ولو عرفوا الجنة لسارعوا إليها وكانوا مخلصين فيها..، وأما زعمهم بأن الجنة عرضها السموات والأرض فقد جهلوا معنى هذا القول، فإذا كان عرضها السموات والأرض فكيف يكون طولها وأين تكون النار منها..، وإذا رجعنا إلى المعاني الحقيقية وجدنا الجنة هي الدعوة الهادية المهدية وأثمارها العلوم الإلهية الحقيقية التي بها يتخلصون الموحدون [كذا في المطبوعة] من جهلهم من داء الشرك، وأما معنى الطول والعرض فإن طولها هو العقل الكلي الذي هو قائم الزمان إمام المتقين القائم بالحق..، وكان عرضها مثل النفس القابل بالبركات العقل والتأييد..، وأما النار فهي من حيث المحسوس المحرقة للأجسام..، والنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة فإنها مثل العقل لأنه مطلع على سرائر العالم عالم بجميع اعتقاداتهم، وأما المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية والجحيم، وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هو وأهلها غووا ولقوا فيها العذاب" [رسائل الحكمة، رسالة الزناد ص272 و 273].

8 - ومن أصول الدروز التقية حتى لا يحكم عليهم بالكفر والزندقة:
ولذلك جاء في كتاب تعليم الدين الدرزي: "س: لماذا ننكر كل الكتب سوى القرآن عندما نسأل؟ ج: اعلم أنه من حيث يلزمنا الاستتار بدين الإسلام يجب علينا الإقرار بكتاب محمد، وحلل لنا ذلك الإنكار وصلاة الجنابة على الموتى بموجب الاستتار لا غير، لأن المذهب الظاهر يقتضي بذلك" [تعليم الدين الدرزي ص15، وراجع ص41 من المصدر نفسه].

9 - الدين الدرزي دين مغلق:
بمعنى أنه لا يمكن لغير الدرزي أن يصبح درزيا؛ لأن باب الدخول إليه قد أغلق بغيبة الحاكم سنة 413هـ.
"س: فإذا عرف أحد من الناس دين مولانا وسدّق به وأطاع دين التوحيد وعمل بحسبه، هل له خلاص؟ ج: لا خلاص له أبدا، لأن الباب أغلق وتم الأمر وجف القلم وإذا مات ترجع نفسه إلى ملته ودينه القديم" [المصدر السابق ص17].

10 - يؤمن الدروز بالتقمص:

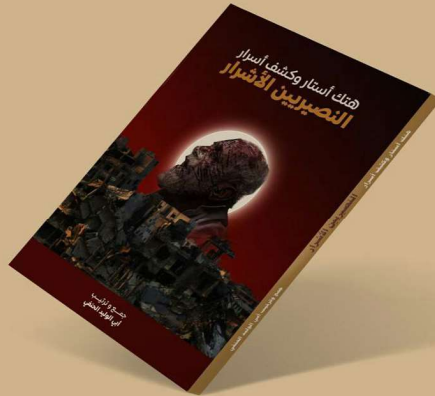
ويعنون به أن الجسد كالقميص للروح؛ فإذا مات الإنسان انتقلت روحه إلى إنسان آخر يولد، ويمنعون التناسخ وهو انتقال الروح من الإنسان إلى الحيوان، والدروز ينقسمون إلى عَقَال وجَهاَل، والعقال هم الذين يطلعون على أسرار المذهب وحقائق عقائده، أما الجَهاَل فلا يسمح لهم بذلك ولا يعرفون من المذهب إلا قشورا يسيرة، ويحكم عليهم بالعار والإعسار بعد الموت. "س: هل للجَهاَل من الدروز خلاص أو مرتبة عند الحاكم إذا ماتوا على ما هم عليه من غير عقل؟ ج: لا خلاص لهم أبداً، ويكونون عند مولانا في الإعسار والعار إلى أبد الآبدين" [تعليم الدين الدرزي ص 20].

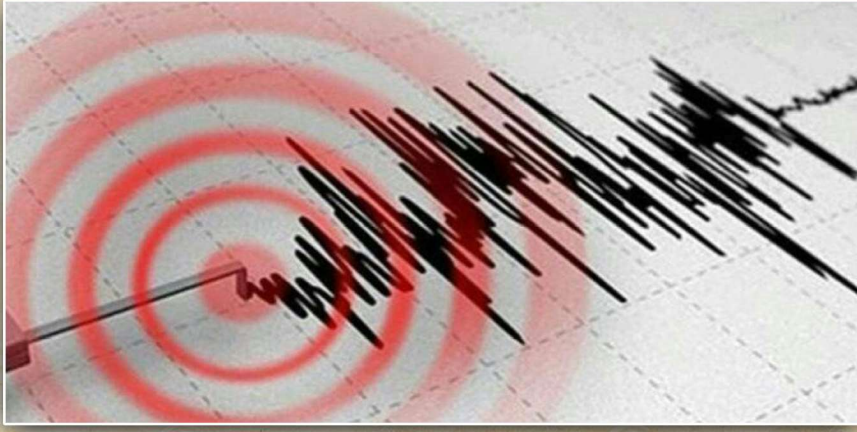
* وللدروز عقائد أخرى ومصطلحات فلسفية وتقاسيم خرافية، وللاستزادة تراجع الكتب التالية:

- 1 - مذهب الدروز والتوحيد، للدرزي عبد الله النجار.
 - 2 - أيها الدرزي عودة إلى عربتك، محمد يوسف الزعبي.
 - 3 - تعليم الدين الدرزي، لمؤلف مجهول.
 - 4 - العقيدة الدرزية، أنور ياسين.
 - 5 - عقيدة الدروز عرض ونقد، لمحمد أحمد الخطيب.
 - 6 - حقيقة الدروز، لزيد بن عبد العزيز الفياض.
 - 7 - حل الرموز في عقائد الدروز، لمحمد سليم الآمدي البخاري.
- ولنكتف بهذا القدر، وإلى لقاء قادم في مقال قادم إن شاء الله.
- والحمد لله رب العالمين.

هتك أستار وكشف أسرار
النصيريين الأشرار

جمع وترتيب
أبي الوليد الحنفي





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فقد استيقظ الناس في مناطق من شمال سوريا وجنوب تركيا ليلة الاثنين الخامس عشر من شهر رجب لعام 1444 هـ، على وقع زلزال مدمر أدى إلى وفاة قرابة خمسين ألف شخص ودمار كبير في المباني، أسأل الله أن يرحم موتى المسلمين ويعافي جرحاهم ويربط على قلوبهم، وإزاء هذا الحدث الكبير كانت هذه التذكرة المختصرة ببعض ما يتعلق بالزلازل من مسائل:

أولا - معنى الزلزال:

جاء في لسان العرب: "الزَّلْزَلَةُ فِي الْأَصْلِ: الْحَرَكَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْإِزْجَاجُ الشَّدِيدُ؛ وَمِنْهُ زَلْزَلَةُ الْأَرْضِ".

وقد ورد معنى زلزلة الأرض في القرآن الكريم بألفاظ عدة؛ مثل: الزلزال والرجفة والخسف والصدع والدك والميد والرج، قال تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)، وقال جل وعلا: (فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)، وقال سبحانه: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)، وقال تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)، وقال تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا)، وقال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)، قال تعالى: (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)..

ثانيا - الحكمة من الزلزال:

لله جل وعلا الحكمة البالغة، وإليه يرجع الأمر كله، وخلق سبحانه كل شيء فقدره تقديرا، وفي وقوع الزلازل بالأرض حكم عديدة تجتمع كلها أو بعضها في هذه الزلزلة أو تلك، ولما في الزلزال من أهوال وتغيرات تكثر الأسئلة عن الحكمة والسبب والدلالات المتعلقة بالزلازل، قال تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا)، ومن تلك الحكم:

1 - ابتلاء الناس وتمحيصهم:

الدنيا دار ابتلاء واختبار وتمحيص؛ فيقع الابتلاء على الناس جميعاً مؤمنهم وفاسقهم وكافرهم فيتمايزون ويتفاضلون فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير، والزلازل نوع من أنواع الابتلاء والاختبار الذي يميز الصادق من غيره، قال تعالى: **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)**، وقال تعالى: **(الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)**، وقال تعالى: **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)**.

2 - الانتقام من المجرمين:

الزلازل جند من جنود الله جل وعلا **(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**، **(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)**، ينتقم الله تعالى به من أعدائه ويقصمهم ويهلكهم، قال تعالى: **(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**، وقال تعالى: **(أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * وَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)**، وقال تعالى: **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)**، وقال تعالى: **(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)**.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ»** رواه البخاري.

3 - إصابة المدنيين:

يصيب الله جل وعلا الناس بسبب بعض ذنوبهم وبعض ما قدمت أيديهم ببعض المصائب التي تكون ذكرى لمؤمنين وتنبيهاً لغافلين وبلاغاً وإنذاراً...، قال تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)**، وقال تعالى: **(مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ)**، وقال تعالى: **(أَوَلَمْ نَأْتِكُمْ مِثْلُهَا قُلُومًا قُلُومًا هَذَا قُلُومًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**.

وفي الحديث القدسي، قال الله تعالى: **«يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»** رواه مسلم.

وزلزلت الأرض في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فخطب رضي الله عنه وقال: **"أَحَدْتُمْ لَقَدْ عَجَلْتُمْ، لَنْ عَادَتْ لِأَخْرَجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِكُمْ"** رواه ابن أبي شيبة والبيهقي.

4 - تحذير الأمم وتخويفهم وتأکید الحجة عليهم:

في الزلازل تنبيه وتخويف؛ فتأكد الحجة على الناس، ويعتبر من أراد الله به خيراً ويرجع إلى سبيل المتقين ويزداد الشقي شقاء حتى يحل عليه العذاب المهين، قال تعالى: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**، وقال جل وعلا: **(وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)**، وقال سبحانه: **(وَتَخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)**.

5 - تطهير العباد واجتباؤهم:

يبتلي الله عباده المؤمنين ببعض آلام الدنيا تكفيرا لذنوبهم ورفعة لدرجاتهم واصطفاء لهم للمقامات الكريمة ليرتقوا في أنوار العبودية، قال جل وعلا: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَزُلُوا عَنْ رُسُلِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)، وقال تعالى: (وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)، وقال تعالى: (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، فَيُبتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ ضَلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رواه الترمذي وابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشُّوْكَةُ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ» رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رواه الترمذي.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أَحَدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: ابْتِئْ أَحَدًا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» رواه البخاري.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن صعقة موسى عند الجبل قد تكون سببا لكرامته عند الصعق يوم القيامة، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذًا بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأَوَّلَى» متفق عليه.

ثالثا - ما يشرع فعله عند وقوع الزلزال:

تشرع عند حدوث الزلازل عبادات عديدة؛ منها:

1 - الصبر:

فالْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقِضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)، فعليه بالصبر والاحتساب لينال الأجر العظيم، قَالَ تَعَالَى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).

2 - الخوف والاعتبار والتوبة والذكر والدعاء والتضرع:

ينبغي أن نشعر عند حدوث الزلازل بالوجل والخوف مما اقترفناه من معاص فنعتبر بما حصل في الأرض من تغير، قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، وَقَالَ جَل وَعَلَا: (وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ)» متفق عليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُوفًا، فَادْكُرُوا اللَّهَ حَتَّى يَنْجِلِيَا»، وفي رواية: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» متفق عليه.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله أن يأتي العذاب من تحت الأرجل، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» رواه البخاري.

– والاستغفار نافع في دفع العذاب فيكون البلاء رحمة وتخفيفا لا انتقاما، قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).
– والتضرع والإلحاح في الدعاء عند نزول البأس فعل الصالحين، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)، وقال تعالى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا)، وقال جل وعلا عن المشركين: (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ).

– وقد سبح موسى عليه السلام الله جل وعلا عندما تزلزل الجبل، قال تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)، والتفكر في زلزال الأرض يدعو للتسبيح، قال تعالى: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، وتسبيح يونس عليه السلام كان سببا في خروجه من الكرب في بطن الحوت، قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).
– والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لكفاية المهم، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرُّبْعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» رواه الترمذي.

– ومن دعاء الكرب ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» متفق عليه.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه أبو داود وابن ماجه.

3 – الاستعانة بالصلاة، وصلاة الجنائز على شهداء الزلازل:

الصلاة عمود الدين والمحافظة عليها سلوك المسلمين، ويجدر التنبيه لمواقيتها والتذكير بها خاصة في أيام الزلازل؛ حيث تضطرب حياة كثير من الناس ويغفلون عن بعض المهمات.

والصلوات الخمس لها مواقيت محددة تؤدي فيها على الصفة المقدور عليها، قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)، وقال صلى الله عليه وسلم: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» رواه البخاري، ومن لم يجد الماء أو تعذر عليه استعماله تيمم.

- ويمكن لمن وقع عليه الحرج ونالته المشقة وحصل له الخوف بسبب الزلازل وصعب عليه أداء كل صلاة في وقتها أن يجمع الظهر مع العصر وكذلك يجمع المغرب مع العشاء عند العذر والمشقة الطارئة؛ فالخوف على النفس أو الأهل أو المال من مبيحات جمع الصلاة عند كثير من العلماء، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا سَفَرٍ» رواه مسلم، وهذا يدل على أن الخوف عذر من الأعذار المبيحة للجمع.

- ويشترع الإكثار من صلاة السنة عند الزلازل، قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)، فيجتهد في صلاة النافلة المطلقة فرادى بهيئتها المعروفة، وهناك قول مرجوح ذهب إليه بعض أهل العلم أنه تصلى عند الزلزلة جماعة صلاة مثل صلاة الكسوف أو قربة منها؛ لورود ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروي بإسناد ضعيف قريب من هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والظاهر أن ابن عباس رضي الله عنهما قاس الزلازل على الكسوف، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل عندما رجف جبل أحد مثل صلاة الكسوف، ولا صلاها عمر رضي الله عنه عندما تزلزلت الأرض في عهده، فالأقرب عدم قياس الزلازل على الكسوف في هذه الصلاة الخاصة، قال الشيرازي في المهذب: "وَلَا تُسَنُّ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ لِآيَةِ غَيْرِ الْكُسُوفِ، كَالزَّلَازِلِ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ كَانَتْ وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى لَهَا جَمَاعَةً غَيْرَ الْكُسُوفِ".

- وورد السجود عند الآيات، فقد «قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَاتَتْ فَلَانَةٌ، بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَّ سَاجِدًا، فَقِيلَ لَهُ: تَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا، وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه أبو داود والترمذي.

- ويجوز قنوت النوازل عند استمرار الزلازل، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ» رواه البخاري، وثبت قنوت النوازل عن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، قال ابن نجيم في البحر الرائق: "قال جمهور أهل الحديث: القنوت عند النوازل مشروع في الصلوات كلها".

* وتغسيل موتى الزلازل المسلمين، وتكفينهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، واجب، وإخراج الموتى من تحت الأنقاض لذلك واجب أيضا.

- وإن انفصل جزء من جسم الميت فإنه يغسل، ويوضع مع بقية الجسم إن وجد، وإن شق تغسيل الميت وتكفينه بالوجه الأكمل وكان في ذلك حرج بسبب كثرة الموتى أو الإرهاق أو عدم المعين فيكفي القيام بالواجب من ذلك وهو تعميم بدن الميت بالماء ولو مرة واحدة، ويجزئ أن يغطي البدن بأي ملابس أو قماش طاهر، وإن تعذر تغسيل الميت لأن الجسد لا يتحمل الماء أو ما شابه ذلك فإنه ييمم.

- وإن دُفن المسلم بلا تغسيل فإن كان جسده تغير عادة فإنه لا يُنَبِّش القبر لأجل ذلك، وإن كان جسده لم يتغير ولكن إخراجة فيه نبش لقبور غيره وإيذاء لأجسادهم لاختلاط القبور وامتلائها بالموتى فلا ينبش كذلك، وإن لم يكن الجسم تغير عادة ولا فيه إيذاء لغيره من الموتى، فهل ينبش من أجل التغسيل؟ جمهور الفقهاء على أنه يُخرج ويُغسل.

- وإن دفن بلا تكفين، فجمهور الفقهاء على أنه لا يخرج من القبر لأجل التكفين؛ لأن في التكفين ستر وقد حصل بعض الستر بالتراب.

– والصدقة نافعة عند البلاء، خاصة على الفقراء الصالحين المتضررين من الزلازل، قال صلى الله عليه وسلم: «الْصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» رواه الترمذي وابن ماجه، وفي رواية الكسوف: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» متفق عليه.

ومن الصدقة عتق الرقاب، قال البخاري في صحيحه: "بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعَقَاةِ فِي الْكُسُوفِ أَوْ الْآيَاتِ"، وذكر فيه قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «كُنَّا نَوْمُرُ عِنْدَ الْحُسُوفِ بِالْعَتَاةِ» رواه البخاري، وإذا كان عتق الرقاب سببا لرفع البلاء فإن سجن الصالحين ظلما وعدوانا من أسباب نزول العقاب، وتحريرهم من تلك السجون من أسباب رفع العذاب.

– ويشعر تذكير النفس والناس ووعظهم؛ فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم عندما كسفت الشمس، وخطب عمر رضي الله عنه عندما زلزلت الأرض.

– والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدفع العذاب العام، قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَّادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا» متفق عليه،

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

رابعا – الآثار المالية المترتبة على الزلازل:

للزلازل آثار مالية عديدة، ومن أكثر المسائل التي تقع في ذلك:

– إن مات أقرباء ولا يُعلم أيهم مات أولا، فلا نصيب لأي منهم في تركه الآخر، وتوزع التركة على بقية الورثة الذين

– وإن دفن بلا صلاة عليه، فجمهور الفقهاء على أنه لا يخرج من القبر لأجل ذلك، ويصلى عليه عند القبر.
– ولو اختلط موتى مسلمين مع موتى كفار ولم يتميزوا غُسِّلَ الجميع وكفنوا وصُلِّيَ عليهم ودفنوا.
– ولو لم تمكن الصلاة على الميت حضورا لتعذر إخراجهم من تحت الأنقاض أو اختفاء جسده بالغرق أو التهام السباع له أو الحريق... فإنه يصلى عليه صلاة الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي.

4 – مواساة المتضررين والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المؤمنون إخوة، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» متفق عليه.
وقال عليه الصلاة والسلام: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متفق عليه.

– فإنقاذ العالقين تحت الأنقاض واجب على الأمة، بل المسارعة والعجلة والمبادرة لإنقاذهم واجبة على القادرين، وهي فرض كفاية، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

– وتعزية أهل الميت في الزلازل وجبر كسر مصابهم عبادة، فالمت تحت الهدم شهيد، قال صلى الله عليه وسلم: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه.

– وتجب رعاية المتضررين خاصة الضعفاء من العجائز والنساء والأطفال حتى يجدوا قوام عيشهم، قال صلى الله عليه وسلم: «رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاَحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَتَّيَمَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ» رواه مسلم، وتدفع في ذلك الزكوات الواجبة وصدقات التطوع..

عَلِمْتُ حَيَاتِهِمْ عِنْدَ الْوَفَاةِ؛ لِأَنَّ سَبَبَ اسْتِحْقَاقِ الْمِيرَاثِ هُوَ الْعِلْمُ بِحَيَاةِ الْمَرءِ عَنِ وَفَاةِ الْمَوْرَثِ، وَهَذَا الْعِلْمُ غَيْرُ ثَابِتٍ فِي حَالٍ مِنْ مَاتُوا وَلَمْ يُعْرِفْ أَيُّهُمْ مَاتَ أَوَّلًا، قَالَ السَّرْحَسِيُّ فِي الْمَبْسُوطِ: "اتَّفَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْعَرَقِيِّ وَالْحَرْقِيِّ إِذَا لَمْ يُعْلَمْ أَيُّهُمْ مَاتَ أَوَّلًا أَنَّهُ لَا يَرِثُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا يُجْعَلُ مِيرَاثُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِوَرَثَتِهِ الْأَحْيَاءِ، بِهِ قَضَى زَيْدٌ فِي قَتْلِ الْيَمَامَةِ حِينَ بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ لِقِسْمَةِ مِيرَاثِهِمْ، وَبِهِ قَضَى زَيْدٌ فِي الَّذِينَ هَلَكُوا فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ حِينَ بَعَثَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقِسْمَةِ مِيرَاثِهِمْ، وَبِهِ قَضَى زَيْدٌ فِي قَتْلِ الْحَرَّةِ، وَهَكَذَا نُقِلَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَضَى بِهِ فِي قَتْلِ الْجَمَلِ وَصَفَيْنَ، وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبِهِ أَخَذَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ".

– مِلْكُ كُلِّ شَيْءٍ تَهْدُمُ أَوْ تَأْتُرُ هُوَ لِصَاحِبِهِ الْأَصْلِيِّ قَبْلَ الزَّلْزَالِ؛ فَمِلْكُ رَكَامِ الْبَيْتِ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ، وَمِلْكُ الْأَثَاثِ لِصَاحِبِ الْأَثَاثِ، فَإِنْ اخْتَلَطَ مِلْكُ عِدَّةِ أَفْرَادٍ وَلَمْ يَتَمَازِنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نِسْبَةٌ مِثْلُ نِسْبَتِهِ قَبْلَ التَّضَرُّرِ.

– وَإِنْ بَاعَ عَقَارٌ أَوْ أَثَاثٌ بِالْأَجَلِ، وَتَسَلَّمَهُ الْمُشْتَرِي، ثُمَّ تَلَفَ بِالزَّلْزَالِ، فَإِنْ بَقِيَ ثَمَنُهُ عَلَى الْمُشْتَرِي يَدْفَعُهُ حِينَ مِيسَرَةٍ.

– وَإِنْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُهَنْدِسِينَ أَوْ الصَّنَاعَ الَّذِينَ أَقَامُوا الْبِنَاءَ قَامُوا بِغَشٍّ مُؤَكَّدٍ أَدَّى لَانْهِيَارِهِ أَوْ تَضَرُّرِهِ فَإِنْ هُنَاكَ مَسْئُولِيَّةٌ تَلَحُّقُهُمْ بِذَلِكَ، وَيُمْكِنُ الرُّجُوعُ لِلْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ لِلْفَصْلِ فِي مَقْدَارِهَا.

– وَإِنْ تَهْدُمُ الْعَقَارُ أَوْ تَعْذُرُ سَكْنُهُ بِسَبَبِ الزَّلْزَالِ فَإِنَّ لِلْمُسْتَأْجِرِ فسخَ الْعَقْدِ وَاسْتِرْجَاعَ مَا دَفَعَهُ عَنِ الْمُدَّةِ الْمُبْقِيَةِ الَّتِي لَمْ يَسْكُنْهَا، فَإِنْ كَانَ الْمَالِكُ مَعْسِرًا فَنَظَرَةٌ إِلَى مِيسَرَةٍ، وَإِنْ تَضَرَّرَ الْعَقَارُ ضَرَرًا بَيْنَا فَلِلْمُسْتَأْجِرِ فسخُ الْعَقْدِ أَوْ إِمضَاؤُهُ، وَلَهُ إِنْ وَافَقَ الْمَالِكُ تَعْدِيلَهُ.

– وَإِنْقَاضُ الْعَالِقِينَ تَحْتَ الْأَنْقَاضِ فَرَضُ كِفَايَةِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَمَنْ أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ: بِالْمَعْرُوفِ، مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ، بِلَا نِيَّةِ التَّبَرُّعِ، مَا لَا كَثِيرًا، أَنْ يَرْجِعَ بِمَا أَنْفَقَهُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ، فَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ بَيْتَ الْمَالِ أَوْ عَجَزَ بَيْتُ الْمَالِ عَنْ دَفْعِ ذَلِكَ، فَهَلْ يَعُودُ بِمَا أَنْفَقَ عَلَى مَنْ أَنْقَذَهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ؟ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي الْقَوَاعِدِ: "مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَوْضَ عَنْ عَمَلٍ بِغَيْرِ شَرْطٍ؟.. أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا فِيهِ غِنَاءٌ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامٌ بِمَصَالِحِهِمُ الْعَامَةِ أَوْ فِيهِ اسْتِنْقَاضُ مَالٍ مَعْصُومٍ مِنَ الْهَلَكَةِ.. وَمِنْهَا: مَنْ أَنْقَذَ مَالًا غَيْرَهُ مِنَ التَّلَفِ كَمَنْ خَلَصَ عَبْدًا غَيْرَهُ مِنْ فَلَائَةٍ مَهْلِكَةٍ أَوْ مَتَاعَهُ مِنْ مَوْضِعٍ يَكُونُ هَلَاكُهُ فِيهِ مُحَقَّقًا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ كَالْبَحْرِ وَفَمِ السَّبْعِ..، وَكَذَلِكَ لَوْ انْكَسَرَتِ السَّفِينَةُ فَخَلَصَ قَوْمُ الْأَمْوَالِ مِنَ الْبَحْرِ فَإِنَّهُ تَجِبُ لَهُمُ الْأَجْرَةُ عَلَى الْمَالِكِ، ذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ لِأَنَّ فِيهِ حِثًّا وَتَرْغِيبًا فِي إِنْقَاضِ الْأَمْوَالِ مِنَ الْهَلَكَةِ فَإِنَّ الْغَوَاصَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَةَ غَرَرَ بِنَفْسِهِ وَبَادَرَ إِلَى التَّخْلِيسِ بِخِلَافِ مَا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ لَهُ".

خامسا - الاحتياطات المخففة من أثر الزلزال ودراسة أسبابه وتوقع حصوله:

الزَّلْزَالُ بِلَاءٌ يَشْرَعُ تَوْقِيهِ وَأَخَذَ سَبَابَ تَفَادِي أَضْرَارِهِ، فَلَا بَأْسَ بِنَاءِ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَقْلِلُ مِنْ ضَرَرِ الزَّلْزَالِ، أَوْ ارْتِدَاءِ الْمَلَابِسِ الْوَاقِيَةِ، أَوْ الْإِقَامَةِ فِي مَكَانٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ، أَوْ الْإِنْتِقَالَ إِلَى أَرْضٍ أَقْلَ زَلْزَلَةً، أَوْ إِطْلَاقِ الْأَصْوَاتِ التَّحْذِيرِيَةِ عِنْدَ وَقُوعِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَقَايَةِ.

وَكَذَلِكَ لَا بَأْسَ بِدِرَاسَةِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّاتِ الْجَادَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَرَكَةِ الْأَرْضِ وَزَلْزَلِهَا وَالتَّوَقُّعَاتِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَيْهَا، طَالَمَا اعْتَقَدَ الْمَرءُ أَنَّ (لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ)، وَأَنَّ مَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ مِنْ أَسْبَابٍ هِيَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، مَعَ الْإِبْتِعَادِ عَنِ التَّخَرُّصَاتِ وَالتَّكْهِنَاتِ الْمَبْنِيَةِ عَلَى التَّوْهَمِ وَالدَّجْلِ وَالسَّحَرِ وَالتَّنْجِيمِ، وَكَذَلِكَ الْبَعْدُ عَنِ بَثِّ الْهَلَعِ فِي النَفُوسِ.

* وَخَتَامًا: فَأَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ اللَّطِيفَ فِي قَضَائِهِ، وَلَتَتَذَكَّرُ دَعَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مُضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وفي الجهاد في سبيل الله عز وجل تجتمع الزلزلة الحسية والمعنوية لذا فهو ذروة سنام الإسلام، كموضع السنام من الجمل؛ يسهل ركوب الجمل لكن يصعب الثبات على السنام لكثرة اهتزازه وزلزلته لمن يجلس عليه، وكذلك الجهاد لشدة زلزلته لا يثبت عليه إلا من ثبته الله.

والمجاهدون الصادقون كلما كانت قلوبهم أكثر إيمانًا وانقيادًا وتسليمًا وذلاً وطاعةً وعبادةً لله، كانوا أكثر ثباتًا وصلابة عند الزلازل.

وبين زلزلة الأرض وزلزلة القلوب يحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ويقلب من حالٍ إلى حال، فيظهر المؤمن من المنافق، والمطيع من العاصي، والصادق من الكاذب، ولا يثبت إلا من ثبته الله.

وعلى مر العصور والأزمان كانت الفتن والحن والابتلاءات والمصائب والزلازل القوية الماحقة الماحصة يسقط بسببها الدخلاء ويصبر الصادقون ويثبتهم الله، فكلما كانت قلوبهم متعلقة برحمة حالاً وفعلاً وقولاً كانت نتيجة الزلزلة زيادةً في الإيمان والتسليم بقضاء الله وقدره وموعوده، قال تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ثم تكون بعد ذلك منحة ونصر وفرج وتمكين، فيصطفى الله من عباده المجاهدين لهذا النصر من شاء.

* وقد ورد ذكر زلزلة المجاهدين في القرآن الكريم في عدة مواضع:

– قال الله عز وجل: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا): يقول السعدي رحمه الله في تفسيره: "(هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ) بهذه الفتنة العظيمة (وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا) بالخوف والقلق، والجوع، ليتبين إيمانهم، ويزيد إيقانهم، فظهر – والله الحمد – من إيمانهم، وشدة يقينهم، ما فاقوا فيه الأولين والآخرين".



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».

والعبد المؤمن مأجور فيما يصيبه من منحة أو محنة أجرًا وثوابًا، فإن كان خيرًا حمد الله وأثنى عليه، وإن كان شرًا حمد الله وصبر واسترجع (إنا لله وإنا إليه راجعون)، فعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم.

وإذا كانت زلزلة الله لعباده المسلمين في الدنيا تطهيرًا لهم من الذنوب ورفعًا في الدرجات وزيادة في الحسنات، فهي للمجاهدين منهم في سبيله أعظم وأكثر خيرًا، لأنهم من أشد الناس تعرضًا للبلاء والفتن والحن والزلازل في الدنيا، ففي الجهاد يجتمع على المجاهد قلة النصير مع شح المال وقلة العدة والعتاد، إلى زلزلة الأرض مع زلزلة القلوب وزيع الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر.

– وقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) يقول السعدي رحمه الله في تفسيره: "يخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقعة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها.

ومن جعل فتنة الناس كعذاب الله، بأن صدته المكاره عما هو بصدده، وثنته الحن عن مقصده، فهو الكاذب في دعوى الإيمان، فإنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني، ومجرد الدعاوى، حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه.

فقد جرى على الأمم الأقدمين ما ذكر الله عنهم (مَسْتَكْبِرِينَ الْبَاسَاءُ) أي: الفقر (وَالضَّرَاءُ) أي: الأمراض في أبدانهم (وَزُلْزَلُوا) بأنواع المخاوف من التهديد بالقتل، والنفي، وأخذ الأموال، وقتل الأحبة، وأنواع المضار، حتى وصلت بهم الحال وآل بهم الزلزال إلى أن استبطأوا نصر الله مع يقينهم به، ولكن لشدة الأمر وضيقه قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ). فلما كان الفرج عند الشدة، وكلما ضاق الأمر اتسع، قال تعالى: (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) فهكذا كل من قام بالحق فإنه يمتحن، فكلما اشتدت عليه وصعبت، إذا صابر وثابر على ما هو عليه، انقلبت الحنة في حقه منحة، والمشقات راحت، وأعقبه ذلك الانتصار على الأعداء، وشفاء ما في قلبه من الداء، وهذه الآية نظير قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) وقوله تعالى: (الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان".

– ولعل من أعظم الزلازل التي يتعرض لها المجاهد في أيامنا هذه هي الثبات على طريق الجهاد في سبيل الله وحده لا في سبيل دنيا من جاه ومال وحزب..، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط، في وقتٍ تاجر فيه الخبثاء بدماء الشهداء وآلام الأمة، يضاف إلى ذلك زلازل القصف والتهجير والفقر والمرض وشدة البرد وتكالب الأعداء، ولكن البشري للصادقين؛ فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد، قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

وما هذه الزلزلة للمجاهد في الدنيا إلا تمهيد له للنجاة في الآخرة، فما الدنيا إلا ممر والجنة هي المستقر، وألم هذه الزلزلة العارضة مس قرصة تجتاز به أهوال القبر والصراط والصعاب والأهوال يوم القيامة إلى جنة عرضها السموات والأرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ».

* خاتمة:

اللهم احفظنا في أنفسنا وأهلنا ومالنا، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا من خلفنا وعن إيماننا وعن شئنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم اربط على قلوبنا وأسماعنا وأبصارنا أبداً ما حيينا، فتلهج ألسنتنا بذكرك ونبتعد عن معصيتك وندوم على طاعتك، إنك ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين..



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

* لقد جعل الله -تعالى- لكل وقت وظائف لعباده يتقربون بها إليه، فمنها ما يتكرر كل يوم كالصلوات الخمس، ومنها ما يتكرر كل أسبوع كصيام الاثنين والخميس وصلاة الجمعة، ومنها ما يتكرر كل شهر كصيام الأيام البيض، ومنها ما يتكرر كل عام في رمضان والحج وشعبان.

ولقد فضّل الله -تعالى- هذه الأوقات على غيرها في مضاعفة الحسنات وإجابة الدعوات وحصول المغفرة والرضوان؛ ليجتهد العبد في طاعة ربه. وهذه الأوقات الفاضلة هي مراكز ومحطات تمنح المؤمن رصيّدًا من الإيمان والتقوى؛ وكل يوم في هذه الدنيا غنيمة يتزود منه المؤمن لآخرفته، فكيف إذا كان هذا اليوم له مكانة أكبر عند الله عز وجل؟!

* لَقَدْ هَلَّ عَلَيْنَا شَهْرُ شَعْبَانَ لِيَقْرَبَنَا أَكْثَرُ وَأَكْثَرُ مِنْ رَمَضَانَ شَهْرِ الْخَيْرَاتِ فَانْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ كَيْفَ كَانَ حَالُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَعْبَانَ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مَا يَصُومُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَفْطِرُ، وَيَفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَعَنْ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، ذَكَرَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي شَرْحِهِ: "شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَمَّا اكْتَنَفَهُ شَهْرَانِ عَظِيمَانِ؛ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَشَهْرُ الصِّيَامِ اشْتَغَلَ النَّاسُ بِمَا عَنْهُ فَصَارَ مَغْفُولًا عَنْهُ..، فَيَشْتَغِلُونَ بِالْمَشْغُولِ عَنْهُ وَيَقْوَتْ تَحْصِيلُ فَضِيلَةٍ مَا لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَهُمْ".

* وَأَمَّا حَالُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي شَعْبَانَ فَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا دَخَلَ شَهْرُ شَعْبَانَ، أَقْبَلُوا عَلَى مَصَاحِفِهِمْ فَقَرَأُوهَا، وَأَخْرَجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ لِيُعِينُوا غَيْرَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ. وَتَرَكُوا الْكَثِيرَ مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا، وَأَخَذُوا يَسْتَعِدُّونَ فِيهِ لِاسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَالذِّكْرِ وَالْقِيَامِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ عَنْ شَهْرِ شَعْبَانَ: إِنَّهُ شَهْرُ الْقُرَاءَةِ.

* عباد الله: وشهر شعبان شهر قد اختصَّ بفضائل جمّة؛ فينبغي على المؤمن أن يكون مسارعاً إليها، مبادراً لا غتنامها، روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وعن أبيها- قالت: «لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله»، ولكن رواية صومه كله محمولة على الأكثر والمعظم منه، كما بيّنه ابن المبارك وابن حجر رحمهما الله؛ لرواية مسلم: «كان صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان إلا قليلاً»، قال ابن رجب -رحمه الله-: "إن صيام شعبان أفضل من سائر الشهور"؛ يقصد بذلك الصوم المطلق، وقال الصنعاني -رحمه الله-: "وفيه دليل أنه -صلى الله عليه وسلم- يخصُّ شهرَ شعبان بالصوم أكثر من غيره".

* بادِرُوا في هذا الشهر إلى ما يقربكم إلى المولى -جل وعلا-، فهو شهر فاضل، وكان يسمّى عند السلف: "شهر القُرَاءَةِ"؛ لكثرة مراجعتهم للقرآن الكريم، وانقطاعهم لتلاوته، والتزامهم بمعاهدته والإكثار من قراءته استعداداً لقيام رمضان، فالمبادرة المبادرة، والمسارعة المسارعة لإعمار هذا الشهر بالقربات وسائر النوافل والطاعات.

* فعظّموا هذا الشهر بعمارته بسائر الطاعات والقربات خصوصاً الصيام، ومن لم يستطع ذلك فلا أقل من أن يكف عن المعاصي فيه تعظيماً لمكانته، ولئلا يرفع له عمل فيه يسخط ربه -عز وجل-.

* ولا يُشرع تخصيص يوم النصف من شعبان من دون سائر الشهر بصيام، ولا ليلته بقيام ولا ببعض الأدعية والأذكار وإنشاد بعض الأشعار، لعدم ثبوت ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإنما جاء في أحاديث ضعيفة أو موضوعة مكذوبة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما قال ابن رجب وغيره من أهل العلم، وكل هذا لا تقوم به حجة ولا يُعمل به في الأحكام.

أما من كان من عادته قيام الليل، فلا يترك قيام الليل في تلك الليلة، ومن كان من عادته صيام النوافل فوافق ذلك يوم النصف من شعبان فليصم ولا يترك الصيام، وكذلك من كان من عادته أن يصوم في شعبان فليصمه اقتداءً بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

* ومن كان عليه قضاء أيام من رمضان وخاصة النساء فليبادر لصيام ما عليه من أيام رمضان في شهر شعبان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ولقد سارع أهالي الشمال السوري بالتعاون مع منظمة الدفاع المدني لإنقاذ من يمكن إنقاذه من العالقين تحت الأنقاض خاصة في المناطق الأكثر نكبة مثل جنديرس وسلقين وحارم وبسنياء والأتارب... بأظافرهم وأكفهم، ومطارقهم ومعاولهم، وبأدوات الحفر والرفع، وبالآليات الخفيفة والثقيلة، قضوا أربعة أيام متواصلة يستخرجون الأحياء وينتشلون الشهداء، وقدم كثير منهم أمثلة عظيمة في البذل والعطاء، كتب الله أجورهم وجزاهم خير الجزاء. كما جمع أهالي الشمال المحرر وأهلنا في مناطق سوريا المحتلة من قسد، كثيرا من المساعدات العينية والمالية وقدموها للمتضررين، مما كان له أثر طيب في مواساة المنكوبين.

وخلال الأيام الأربعة الأولى بعد وقوع الزلزال وقفت منظمات العالم ودوله تتابع مأساة الشمال السوري ببرود كامل، دون أن يُدخلوا للشمال السوري آلية واحدة ولا فريق إنقاذ واحد، حتى إذا اكتملت وفاة من تأخر إنقاذه وتأكدوا ألا أمل في خروج أحياء من تحت الأنقاض، بدأت ما تسمى بالأمم المتحدة في إرسال بعض المواد الغذائية والإغاثة!

واستمرارا للمؤامرات الدولية سارعت تلك المنظمة وعدد من الدول في استغلال الزلزال في تطبيع العلاقات مع نظام بشار المجرم وجعل الحادثة مناسبة لمسح سجل الجرائم الكبرى التي ارتكبها ويرتكبها النظام البعثي النصيري الغشوم.

— وبما أن مصائب قوم عند قوم فوائد! فقد استغل كذلك الجولاني الزلزال في: التقرب إلى الغرب، وسرقة الإغاثات، والمتاجرة بمعاناة الأهالي، إضافة إلى ما اعتاده من اعتقالات للمهاجرين والمجاهدين وزرع الفتن وبث الأراجيف، وكأن الزلزال لم يزد إلا طغيانا كبيرا.



استيقظ الأهالي في هذا الشهر على زلزال هائل مروع ضرب شمال سوريا وجنوب تركيا ليلة الاثنين بلغت قوته 7.7 بمقياس ريختر.

في الحقيقة لم يستيقظ كل الأهالي على الزلزال، فهناك كثيرون ماتوا وهم نائمون ولم يستيقظوا، وهناك من استيقظ ولكن تحت ظلمات الهدم فلم ير شيئا إلى أن وافته المنية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خمسون ألف قتيل سقطوا في هذا الزلزال المدمر، وأضعافهم من المصابين، وآلاف البيوت المنهارة، وعشرات الآلاف من الأبنية المتصدعة، وملايين المهجرين.

قرابة ربع الضحايا من السوريين في سوريا وتركيا، منهم قرابة ثلاثة آلاف ونصف سوري في الشمال السوري المحرر.

وقد تزامن الزلزال مع منخفض جوي هو الأشد هذا الشتاء وأمطار غزيرة هطلت على جموع الناس التي هربت من بيوتها إلى الشوارع والأراضي الزراعية والحيم، فاشتد البلاء على الناس، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد وقوع الزلزال لم تنته المأساة فقد تتابعت الهزات الارتدادية القوية والضعيفة حتى بلغ عددها قرابة ثمانية آلاف هزة في أقل من شهر، وهي هزات زادت من شعور السكان بالخوف والقلق، وأدت إلى عدم استقرار كثير منهم في البيوت طيلة هذه المدة.

← قناة - مصلح العلياني 6.6K مشترك

ماذا بعد الزلزال؟! #مصلح_العلياني https://t.me/Musleh_alalayani 55 24 10 معدلة 5:47 م 5.5K

← قناة للشيوخ أبي محمد الصادق 1.7K مشترك

القناة العامة للشيوخ أبي محمد الصادق #من_بين_الركام

رأيت في المناطق التي أصابها الزلزال مآسي حقيقية لم أرها في هول القصف ومرارة التهجير، كما رأيت خيراً عظيماً عند الناس فعدد المبادرين للمساعدة أكثر من عدد العاملين رغم شح الأدوات والخدمات وقلة الحيلة والوسيلة.

من بين الركाम تخرج الأشلاء ويخرج من يلتقط الأنفاس، وفيه اختلطت الوسادة مع الحلاف مع لعب الأطفال وكذا الدفتر والكتاب الذي تعفر بالتراب والمنقذ يزيل عن المصحف الغبار.

رأيت شعباً صابراً محتسباً ساجداً لله شاكراً أنعمه، وقلوبهم تلحن المتاجرين بتورثهم والمتخاذلين عن نصره عدالة قضيتهم، رأيتهم مازالوا يرددون بيقين: مالنا غيرك يا الله.

من بين ركام الزلزال ورائحة الكيمياء وبراميل الموت وسنوات القصف ومرارة التهجير سيخرج من الشام جيل النصر بإذن الواحد الجبار، فمن رحم الألم يولد الأمل.

الحمد لله على كل حال. معدلة 8:55 ص 1.1K

← الدفاع المدني السوري 10.8K مشترك

إحصائية ضحايا الزلزال في شمال غربي سوريا من تاريخ 6 شباط وحتى مساء الاثنين 13 شباط 2023

الوفيات التي تسببت عنها	2,170	أكثر من	2,274	الوفيات التي تسببت عنها
الإصابات التي تسببت لها	2,950	أكثر من	12,400	الإصابات التي تسببت لها

إحصائية الضحايا الكاثية

إحصائية ضحايا الزلزال في شمال غربي سوريا من تاريخ الاثنين 6 شباط وحتى مساء الاثنين 13 شباط 2023 بعد عمليات المطابقة ومقاطعة المعلومات مع أغلب الجهات الطبية التي وصلتها وفيات وإصابات الزلزال وهي قابلة للارتفاع مع استمرار عمليات البحث. #زلزال_سوريا #الخود_البيضاء معدلة 10:37 ص 6K

← حسين أبو عمر (بديلة) 247 مشتركاً

لکم استصغرت أولئك الذين احتفوا بوفد #الأمم المتحدة الذي دخل المناطق المحررة بعد ثمانية أيام من الزلزال. ولم يزل الأماكن المتضررة من الزلزال... الذي معني من الكتابة هو أن الوقت ليس وقت تعليق...

"طلع" الوفد الأممي "جاي" لـ "التهديد" و "الابتزاز" و "تكيمم الأفواه"، كما جاء في شهادة رائد الصالح، مدير الدفاع المدني السوري "الخود البيضاء" في مقابلته على الجزيرة مباشر!

← سير الشهداء 1.1K مشترك

أبو العلا عبد ربه. pdf 1.4 MB PDF

السيرة الأريعون

سيرة المجاهد، المهاجر، الغيور على حرمان الله، الصادق، بالحق، الصابر على البلاء، المشارك في اغتيال الزنديق العلماني فرج فودة، الرحيم بالمسلمين، الشيخ "أبو العلا عبد ربه" المكنى بأبي العلا المصري.

<https://t.me/alrashad14421> 4.3K م 7:57

← قناة أبو محمد..نصر 736 مشتركاً

قناة أبو محمد..نصر

من أعجب ما رأيت في هذه النكبة أن أهل المخيمات والمهجرين، ورغم فقرهم وحاجتهم لكثير من الأمور المعيشية، إلا أنهم قدموا كل ما يملكون لإيواء المضررين نتيجة الزلزال..فالجرح واحد، والجسد واحد، والألم واحد

5 4 951 م 4:14

← معهد عبد الله بن المبارك 1.5K مشترك

القناة الدعوية / معهد عبد الله بن المبارك

من عجائب وغرائب (الدراسات العليا) في هذا الزمان أن تحصل على الماجستير، والدكتوراه معا في بضعة أشهر!!!

والأعجب من هذا أنه يمكن التسجيل في الدكتوراه قبل مناقشة الماجستير، بل بعد التسجيل في الماجستير... بل يمكن أن تترفع إلى رتبة أستاذ مساعد بعد مناقشة الدكتوراه، بل ربما قبلها أو معها ... المهم \$، ... فضلاً عن طوام كثيرة يصعب حصرها.

(معهد الدعوة الجامعي في لبنان - فرع تركيا - نموذجاً).

والأغرب والأعجب من كل ما سبق أنه لا يزال معترفاً على شهادته في الجامعات العامة رغم سقوطه المدوي.

<https://t.me/lbnalmobark> 485 م 8:34

← والفلاح (أبي الوليد الحنفي) 818 مشتركاً

هتك أستار وكشف أسرار النصيرين-الأشراق. pdf 1.9 MB PDF

"هتك أستار وكشف أسرار النصيرين الأشراق" وهو كتاب يحتوي على أهم عقائد النصيرين وطقوس عبادتهم موثقة من كتبهم التي خطها علماءهم، كما يحتوي على موجز لتاريخ النصيرين العريق في الخيانة والغدر بالامة والوقوف في صف أعدائهم، وفيه تفصيل عن نشأة أسرة الأسد (الوحش) ووقوفها في صف الفرنسيين، كما تضمن الكتاب جرائم حافظ الأسد بحق المسلمين في سوريا وفلسطين ولبنان، ومآسي سجن تدمر، ثم تطرق الكتاب إلى جرائم بشار قبل الثورة وسجنه، وكانت الخاتمة في حكم النصيرية وكيف يتعامل معهم.

5 2 677 م 8:41

← أبو العباس 321 مشتركاً

وقفات دعوية

تفقدوا إخوانكم.

رابط التحميل على اليوتيوب

<https://youtu.be/CuHl7zhLRwc> 108 م 5:35

← قناة محمد أبو النصر 2K مشترك

قناة محمد أبو النصر

إن شاء الله سيشهد التاريخ أن كل هذه الأزمات لم تصبنا بالخيبات. ويعونه تعالى سنبقى رغم الجراح نجاهد حتى نصل إلى أهدافنا.

ويوما ما في المستقبل سنقول: يا ليت الشباب يعود يوماً لنجاهد في سبيل الله أكثر وأكثر حتى نلقى الله وهو عنا راض.

t.me/mohamed_abo_alnassr 21 3 3 1.1K م 7:40

← فاطمة العبود (أم النور) 2.5K مشترك

فاطمة العبود (أم النور)

لا يمكن للعبد إخفاء تبعيته لسيدته فعند أي سهم يصيب سيده يستمع صراخه ألماً على ولي نعمته

2.4K م 1:22

← قناة / سراج الدين زريقات 703 مشتركين

قناة / سراج الدين زريقات

من أكرمه الله أكرم، ومن أهانه أهين!

9 668 م 10:30

أبو حمزة الكردي.. 1K مشترك
اب
أبو حمزة الكردي..
للجهاد في سبيل الله أنواع وأشكال ومن أفضل أنواع الجهاد اليوم إغاثة المنكوبين مساعدة المصابين إيواء المشردين إطعام الجائعين الرباط عند الأبنية المنكوبة المدمرة على رؤوس أهلها والذين مازالوا يلجئون قبل أن يلفظوا أنفاسهم الأخيرة:
لا إله إلا الله * لا إله إلا الله**

أبو يحيى الشامي (شعر) 280 مشترك
أبو يحيى الشامي (شعر)
#رباه #زلزال #أهل الشام https://youtu.b...
طلبها أحد الإخوة مفرغة أي كلمات مكتوبة، وأعجبني أنه قال عنها مناجاة، وهي كذلك، أسأل الله أن يستجيب بالفرح والنصر القريب، اللهم آمين.
رَبَّاهُ قَدْ نَزَلَتْ بِنَا أَهْوَالُ قَتْلٍ وَتَهْجِيذِ وَذَا الزَّلَازِلِ
رَبَّاهُ مَا غَدْنَا نُغْدَى مِنَ الْوَرَى بَلْ إِنَّا فِي رَأْيِهِمْ أَطْلَالُ
شَعْبٌ تَجَاهَلَ الشَّرِيفَ سَامَةً مِنْ نَصْرِهِ وَتَكَالَبَ الْأَنْدَالَ
شَعْبٌ يُحَاصِرَةُ الطُّغَاةَ جَمِيعَهُمْ كَيْمَا يَسُوذَ الْغَاوِزُ الْفُعَالَ
رَبَّاهُ مِنْ قَصْفٍ وَزَلْزَلَةٍ هَفْتُ مِنَّا الدِّمَاءَ وَتَمْزُقُ الْأَطْفَالَ
رَبَّاهُ لَطَّفَكُ يَا رَحِيمُ فَإِنَّا قَدْ هَذَمْتَ أَرْوَاحَنَا الْأَثْقَالَ
رَبَّاهُ فَزَجْ أَنْتَ مِنْ نَرْجُو وَقَدْ صَعَّدَ الذُّعَا وَتَغَلَّتْ أُمَالُ
t.me/ay_shami

المحامي عصام خطيب 2.5K مشترك
رسالة مثيرة
#خطر #بناء على معلومات خاصة من داخل الجولانيين و...
المحامي عصام خطيب
أما آن للصادقين أن يتكاتفوا وينهضوا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..
يسب الله ورسوله والدين ونحن ساكتون..
ينتشر السكر والعهر والفجور والسفور ونحن ساكتون..
يسرق مال اليتيم والأيتام جهارا نهارا ونحن ساكتون..
يتاجر بدماء شهدائنا وبجراحات أبطالنا ويتضحيات إخوانتنا فتيان وتشتري بأثمان بخسة ونحن ساكتون..
فالي متى؟!
ألم تنزلزل قلوبنا؟!
ألم يسقط الخوف من القلوب؟!

د. أبوعبد الله الشامي 884 مشتركا
د. أبوعبد الله الشامي
اللهم كن لنا ولجميع المسلمين حافظا ومعتبرا ومعينا. تق...
الزلازل كما أنه كشف وفضح نفاق المنظومة الجاهلية المتوحشة وأدواتها الفكرة الساعية لاستعمار الأزمنة في تكريس التطبيع مع عصابة البعث المجرمة كشف وهن وارتهان الإمارات الوظيفية المستلطة على ثورتنا وبالاقبال اعلت نماذج التكافل الشعبية الرائعة حقيقة شعار الثورة الصادق " يا الله مالنا غيرك يا الله "

ييم أبو نائب "ثورة الكرامة" 3.1K مشترك
ييم أبو نائب "ثورة الكرامة"
طفلة لابسي كتزة خضراء ..
اب وابنه ..
مجهول ..
عبارات ممكن أن توضح لك...
كم مرة نموت... قبل أن نموت!
اللهم ارحم من لف التراب أجسادهم
اللهم ارحمنا إن لنا لما ألوا إليه.

من إدلب 12.2K مشترك
من إدلب
#مهم
#حتى لا يتاجر #بشار المجرم بالأمنا
#ناشطون يوثقون 30 مشهدا من أهم آثار الزلازل التي حصلت في #الشمال_الحُر من #سوريا كي لا ينسبها بشار المجرم للمناطق الواقعة تحت بطشه

أبو يحيى الشامي (شعر) 280 مشترك
أبو يحيى الشامي (شعر)
#رباه #زلزال #أهل الشام https://youtu.b...
طلبها أحد الإخوة مفرغة أي كلمات مكتوبة، وأعجبني أنه قال عنها مناجاة، وهي كذلك، أسأل الله أن يستجيب بالفرح والنصر القريب، اللهم آمين.
رَبَّاهُ قَدْ نَزَلَتْ بِنَا أَهْوَالُ قَتْلٍ وَتَهْجِيذِ وَذَا الزَّلَازِلِ
رَبَّاهُ مَا غَدْنَا نُغْدَى مِنَ الْوَرَى بَلْ إِنَّا فِي رَأْيِهِمْ أَطْلَالُ
شَعْبٌ تَجَاهَلَ الشَّرِيفَ سَامَةً مِنْ نَصْرِهِ وَتَكَالَبَ الْأَنْدَالَ
شَعْبٌ يُحَاصِرَةُ الطُّغَاةَ جَمِيعَهُمْ كَيْمَا يَسُوذَ الْغَاوِزُ الْفُعَالَ
رَبَّاهُ مِنْ قَصْفٍ وَزَلْزَلَةٍ هَفْتُ مِنَّا الدِّمَاءَ وَتَمْزُقُ الْأَطْفَالَ
رَبَّاهُ لَطَّفَكُ يَا رَحِيمُ فَإِنَّا قَدْ هَذَمْتَ أَرْوَاحَنَا الْأَثْقَالَ
رَبَّاهُ فَزَجْ أَنْتَ مِنْ نَرْجُو وَقَدْ صَعَّدَ الذُّعَا وَتَغَلَّتْ أُمَالُ
t.me/ay_shami

القناة الرّسمية - 1.4K مشترك
فلهم فوق خُؤام - القناة الرّسمية
https://youtu.be/LgVAqCnZdI0
YouTube
خطبة الجمعة | علمني المحن في ظل العقيدة | زلازل سوريا | محنة وراءها منحة | ملهم موفق خوام
#زلزال #زلزال تركيا #زلزال سوريا
#زلزال تركيا وسوريا

المحنة 581 مشتركا
رسالة مثيرة
مجلة المحنة العدد الثاني
شعارها قرآن يهدى...
(2) مجلة المحنة.pdf
11.6 MB PDF
مجلة المحنة العدد الثاني
شعارها قرآن يهدي وسيصف ينسحر ويراع ينش، كلماتها من وحى الوحيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هدفها الإنسان، غايتها إخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى سعة الإسلام.

محمد قشاش - الرسمية 880 مشتركا
محمد قشاش - الرسمية
إرتفاع في سعر اسطوانة الغاز المنزلي في منطقة #إدلب وتسجل \$13.5 بعد أن كانت \$12.84.

قناة حسام الدين حجوجو 392 مشتركا
قناة حسام الدين حجوجو
لا تحصى دروس وعبر الزلازل، لكني على المستوى الشخصي، لم يغب عني قوله تعالى: "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"، منذ حدوث الزلزلة.

مركز طيف للدراسات 2.3K مشترك
مركز طيف للدراسات
مشاهدة "متى سيأتي الفرج ؟ -السؤال الذي يشغل عقول المسلمين المضطهدين حول العالم" على YouTube
https://youtu.be/a4ZpG4d3Lug

د. إبراهيم شاشو
4.2K مشترك

في هذه الحلقة 31 من برنامج "درهم ودينار" التي كانت بعنوان "الأحكام المالية المتعلقة بالزلازل" بينت فيها حكم المسائل الآتية:

- 1- حكم الأموال والنقد والمصاغ الذهبي التي توجد أثناء رفع الانقاض ولا يعرف صاحبها.
- 2- حكم البيوت المرهونة لصالح الدائنين ودمرت بسبب الزلازل.
- 3- حكم الودائع والأمانات الموجودة في المنازل والمحللات التي دمرها الزلازل.
- 4- حكم الأشياء المستعارة كسيارة أو دراجة أو آلة أو حاسوب التي تلفت بسبب الزلازل.
- 5- هناك محلات تقوم بإصلاح الأشياء للناس كشركات إصلاح السيارات والدراجات ومحلات إصلاح الأجهزة الكهربائية والموبايلات وهناك العديد من الأماكن دمر بسبب الزلازل ودمر كل ما فيها، فهل على أصحاب هذه المحلات تعويض أصحاب الممتلكات والأشياء التالفة بسبب الزلازل؟
- 6- كيف يكون توزيع ميراث المقتولين بالزلازل خاصة إذا لم نعلم وقت وفاة أفراد العائلة ومن مات أولاً؟
- 7- حكم الديون المترتبة على المقتولين بالزلازل: من يكلف بدائنها لهم وقد قتلوا وذهبت أموالهم؟
- 8- هل يجب على بيت المال ضمان أضرار الزلازل، أي هل يجب على الدولة أو الحكومة أداء التعويضات للمتضررين من الزلازل؟

@imshasho

الأسييف أدهم عبد الرحمن
6.3K مشترك

زلازل تركيا وسوريا
المدمر.pdf
٢٢٨٢ KB PDF

ملف يحتوي على معلومات خاصة بـ:
-تاريخ الزلازل الأول والثاني والثالث إضافة للزلازل الارتدادية.
-البيئات الطبيعية والاجتماعية.
-النتائج على الصعيد المحلي والمصاين
-الاحصائيات الخاصة بالقتلى والمصابين والمتضررين إلى جانب الخسائر الاقتصادية.
إضافة لاستغلال النظام المجرم للحدث والمقارنة بين المناطق المحتلة والمناطق المحررة في كيفية التعامل مع الحدث ما بعد الزلازل.
-أدهم عبد الرحمن الأسييف-

الأسييف- | t.me/alaseef0

أبق الوعي حياً، 11:10 م 3.1K

قناة الدكتور بسام صهيوني
3.2K مشترك

قناة الدكتور بسام صهيوني
دور المهندسين السوريين في الخارج في تداعيات الزلازل المدمر
لو يكون هناك تنظيم لزيارة أعداد كبيرة من المهندسين السوريين المقيمين في الخارج من أصحاب الخبرات والكفاءات العالية، لتقديم خبراتهم واستشاراتهم الهندسية لجميع مناطق الشمال المحرر بكل ما يتعلق بالبناء القديم والخطط المستقبلية لمشاريع الإعمار والإسكان الجديدة، ليكون لهم سهم في الأجر والثواب وإغاثة أهلهم المنكوبين .

https://t.me/Bassamsa

يوسف، مدلة 3:17 م 1K

أبو شعيب طلحة المسير
2.1K مشترك

أبو شعيب طلحة المسير
إذا لم تدفع الزلازل إلى:
■ تغيير مناهج التعليم الإلحادية في إدلب وغيرها،
■ وإلى إغلاق المحاكم التي تحكم بالطاغوت في عفرين وعزاز وغيرها والتي يحميها من يحميها من جنود الجولاني وجنود الجيش الوطني،
■ وإلى الإفراج عن المجاهدين الذين في السجون الأمنية البعثية،
✳ فهذا دليل على أن الزلازل زاد الطغاة طغياناً، قال تعالى: (وَنُؤْفِكُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا كَثِيرًا). وقال جل وعلا: (وَنُؤْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِئَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسْرًا).
● وهؤلاء الطغاة هم من أعظم أسباب ظهور الفساد في الأرض، ودعاء الله أن يهلكهم من أعظم أسباب رفع الفساد.

بقية..
1.7K مشترك

رسالة مثبته

في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رس...
#من ذاكرتي
في عزاء أحد أفراد العائلة، جاءت "نواحة" لتنوح!! فصرخا أهل البيت وأعطوها مالا.. فسألتهم: لم تعطونها أصلاً فعلها قائم على ما حرم الله!!
أجابوني: أمهالها إن لم تعط فجزت بالدعاء على الميت، قلت: فلتدع ما شاءت!! فليس لها حق!!
أجابوني: أتري قلوبنا تحتمل دعاءها!! أيعقل أن نعجز عن بَرٍّ ميتينا ولو عن كلمات بالباطل!!؟
قلت: هذا في دعاء المرتزقة بدعائها وشكواها.. فكيف بدعاء الكفالي!!
تفقدا قلوبكم.. قبل أن تفقدوا شيئاً آخر..

م. محمد حسناوي
831 مشترك

رسالة مثبته

م. محمد حسناوي

#الشمال_المحرر
الزلازل أظهر كيف يستطيع المجتمع أن يتفق على نفسه، رغم كل الظروف السيئة المحيطة بالكارثة نفسها، داخليا وخارجيا.
جزى الله كل من بذل وقدم وتعب وسعى وسهر وساعد وأوى وكفل وأطعم وسقى ودعا ، سواء كان من إخواننا في الداخل أو في الخارج.

أحمد رحال من قلب الحدث
11.3K مشترك

أحمد رحال من قلب الحدث
اليوم صباحا وبالتزامن مع تساقط الثلوج في الشمال السوري، نفذ الفوار عملية انغماسية على مواقع ميليشيا الاحتلاليين الإيراني والروسي في ريف اللاذقية استطاعوا من خلالها أن يقتلوا عدد من جنوده ويذكروهم بأنهم مقتصون للأرض وبأنهم لن يهينوا على أرضنا..
نسأل الله أن يتقبل الشهداء وأن يبارك بهم التوار الشباب..

19 13 10 1

7.9K م 9:44

أبو العلاء الشامي سواط
2.1K مشترك

وحي و خد أبو العلاء الشامي سواط
الزلازل و أهواله و رسائل ما بعده!!

توان معدودات لا تتجاوز دقيقتين كانت كافية لتسببنا حينها كل سرور ونعيم عشناه في حياتنا، وتسببنا كل لذة سعينا لها واستمتعنا بها، وتسببنا كذلك كل هول وفزع وخوف ألم بنا سابقاً، ونغيب عن ذاكرتنا ألماً وعدابات ومعاناة حلت بنا، وتسببنا حينها أيضاً اللغاة والظالمين والمستبذيين والمتجبرين ويكأنهم نسياً منسياً ودرساً مدرسا، ونسي الكثيرون كل عزيز وغال على قلوبهم من أحبائهم.
كانت تلك اللحظة المفزعة إفاقةً مفاجئة بعد سكرة طويلة؛ إذ أختبت فيها القلوب رهبة وخشية من رب السماوات والأرض الجبار، وتحشرت الأنفس من تصغيرها وتفريطها في جنب العزيز القهار، ولهجت اللسان بالدعاء والضرع للرحيم القهار.
كان ذلك الموقف المهلول دافعا لتخليص النفس من التعلق بظلمات ومنازع وقشور وزخرف يزول في توان معدودات بل وقد يتحولون لأنقال من الوبلات والحسرات، كان هذا الزلازل عبرة ودرسا لنا ألا نخاف من أحد إلا الله الواحد الأحد، ولا نخشى ظالماً ولا نناقق مستبذاً ولا نادهن أميراً أو وزيراً أو حليفاً،
فلقد رأينا عجز هؤلاء جميعاً وضعفهم وخوفهم وجبنهم وذللهم ورعبهم أمام هزة أو زلازل دينوي، فكيف سيكون حالهم في زلازل يوم القيامة؟!

ولنا هنا عدة رسائل:

الإسالة الأولى: إلى أهل الحق المظلومين المعذبين: تمسكوا بالحق الذي هدامكم الله له وعضوا عليه بالتواجد وإياكم والتفريط به مهما كانت الظروف،
إياكم أن تحولوا عن الحق الذي ظلمتم وغُذِّبتم لأجله مهما ازدادت قسوة الباطل وإجرامه،
لا تقطعوا من رحمة الله مهما ازداد صلف الظالم وطغيانه، لا تعطلن قلوبكم بغيره سبحانه ولو اجتمع عليكم الظالمون وتمالا عليكم ظفاه الأرض أجمعون،
إياكم أن تتكروا ولو لحظة أن تتجاوزوا لغير الجبار، فالمتعل بغير الله كما المتعل بعمود بيته في اللحظات الأولى للزلازل بهتت متراجحة يمةً ويسرة ثم ما يلبث أن يسقط عليه فيقتله أو يصيبه أو يدفنه حياً،
لا تظنوا أن الظلم دائم والباطل باق والظفان مستمر، حاشاه ربي أن يبقظ ظالماً أو يتروك مفسداً أو ينسي ظاغية بلا حساب أو عقاب، لكنه يفهل فإن أخذهم لم يفلتهم.

الإسالة الثانية: إلى الظالمين المستبذيين المتسلطين على رقاب العباد وأرزاقهم: أبشروا فإن إياكم معدودة نهايتكم قريبة ولنا موعد عند الله نختصم فيه معكم بعد أن يزول سلطانكم وينتهي ملككم ويتبرأ منكم جندكم وأتباعكم،
ولن تنفكم أموالكم التي كنزتموها من حق المستضعفين، ولا زعاماتكم الوهمية التي أقمتموها على عذاباتهم، ولن تنفكم صور سيالي على ركاب ميان مهذمة،
ولن يبيض سواد أفعالكم توزيع وجبة غذائية وسلعة إغائية، ولن يغني سوءاتكم بناء خيمة أمام الكاميرات، ولن تستطيعوا ادخار أحد يومها، ولن يخفي على الجبار من إجرامكم شيئاً، فافعلوا ما شئتم فإن عدنا لناظره قريب.

الإسالة الثالثة: إلى أعوان الظلمة وأتباعهم وجنودهم: كفوا عن إعانتكم للظالمين فإن يغتوا عنكم من الله شيئاً، فهذا حالهم كما رأيتم من ضعف ورعب ودل في زلازل الدنيا فكيف بحالهم في زلازل يوم القيامة حين تشيب الولدان وتنقطر السماء وتشعل البحار ناراً،
توبوا إلى ربكم واقفروا من مركب الظالمين فإنه غارق لا محالة وادركوا أنفسكم قبل فوات الأوان ولات ساعة مندم.

وأقول أخيراً: لا تعجبوا ممن لم يعتبر بالزلازل ويثقف بما فيه من أهوال بل وأخذته العزة بالإثم وتولى كبره وزاد ظلمه وطغيانه؛ فهذا فرعون رأى البحر كيف انقلب لبنى الله موسى أمام عينيه ومع ذلك استكبر هو وجنوده فثب موسى وقومه لاعتقائهم وتدبيرهم وقتلهم فكانت نهايتهم أن أطبق الله عليهم البحر فأغرقهم وأهلكهم وجعلهم عبرة للظالمين المجرمين بعدهم،

(واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا ينزعجون، فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين).
فهل من مثقف ومعتبر ومذكر؟!

اللهم ارحم شهداءنا المسلمين بالزلازل واغفر لهم ذنوبهم، واشف جرحانا واغلم لهم الأجر، وواس أهلهم وذويهم واربط على قلوبهم وارزقهم الصبر وعوضهم خيرا،
وجزى الله خيرا من ساعدهم وقدم العون لهم وعمل على تخفيف مصابهم، وفزع الله تجار الأزمات ومقاولي الثورات ولصوص المساعدات المستغلين لمعاناة أهلنا لتحقيق مصالحهم الحزبية الضيقة وشهواتهم الدنيوية وخيب الله سعيهم وخلص الامة من شرهم.

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).



«الوقت الأفضل للاستثمار هو حين يكون الدم لا يزال على الأرض»، هذا ما قاله لي بصراحة أحد المندوبين في المؤتمر الثاني لـ«إعادة إعمار العراق».

هذا ما نقلته الصحيفة الكندية نعومي كلاين في كتابها «عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث» وهي تشرح جشع واستغلال الرأسمالية للكوارث ومصائب الناس.

واستغلال الكوارث والأزمات لا يقتصر على الاستثمار في رأس المال، بل يمتد ليشمل الاستثمار السياسي، وتقرير الأفكار والمشاريع السياسية، وتصفية الخصوم وغيرها...

لا شك أننا نعيش في زمن تم فيه عولمة كل شيء، وليس فقط رأسمال.. حتى عولمة الموت!

ما إن وقعت مصيبة الزلازل وآثارها المدمرة على الشمال السوري حتى سارعت أنظمة عربية، وأخرى دولية، ومؤسسات الأمم المتحدة، مستغلين هذه الكارثة، وتحت غطاء إغاثة المنكوبين، إلى زيادة التطبيع مع النظام النصيري، وإمداده بالمساعدات، ومد حبال النجاة له -وكأنهم كانوا ينتظرون مثل هذه الفرصة-.

وهذا الأمر -بدء التطبيع مع النظام النصيري- لم يكن وليد ما بعد الكارثة، وإنما بدأت خطواته منذ سنوات، لكن هذه الكارثة اتخذوها فرصة للمضي قدما وعلنا في زيادة التطبيع.

وهم أنفسهم الذين تذرعوها بأي حجة من أجل عدم إغاثة المنكوبين -حقيقة- من أثر الزلازل في الشمال الحر..

مما يثير السخرية تبرير بعض الناس التطبيع أنه أصبح ضرورة، ومن أجل الاستقرار ومساعدة الناس، وأن المعارضة السورية فشلت، وأنها منقسمة، متشرذمة، ومختزقة، المعارضة "سلطة" بتوصيف حمد بن جاسم رئيس وزراء ووزير الخارجية القطري السابق... والحقيقة هي:

أولا - هذه المعارضة "السلطة" الضعيفة، المنقسمة، المختزقة.. هي صنعة الدول المطبّعة نفسها، والتي في طريقها للتطبيع، وهي من فرضتها على الثورة، وليست منبثقة من الداخل الثوري.

ثانيا - أحد الأسباب الرئيسة لهذا الضعف وهذا التشرذم والاختلاف سواء على المستوى السياسي أو على مستوى الفصائل هو هذه الدول نفسها..؛ استطاعت أن توجده / تعمقه من خلال الدعم وغيره؛ والاعترافات التي خرجت لتؤكد هذه الحقيقة أكثر من أن تُحصى في مقال..

ثالثا - لا بد من التذكير -ولو كان الأمر مكرراً- بالكلام الذي سربه سعد الجبيري، المسؤول السابق في الاستخبارات السعودية، من أن ابن سلمان هو الذي طلب من بوتين التدخل في سوريا لإنقاذ بشار، وأن الأول كان قد أقدم على تلك الخطوة بعد أن أقنعه ابن زايد بضرورة تنفيذها، حتى لا تقع سوريا تحت حكم "الإخوان المسلمين"، وكانت صحيفة الغارديان قد نشرت تقريراً عن هذا الموضوع.

وباعتراف أندرو إكسوم، نائب مساعد وزير الدفاع لسياسة الشرق الأوسط في عهد أوباما، بتنسيق الجهود مع موسكو لمنع سقوط الأسد. في شهادة مكتوبة أعدت (للجنة الفرعية للشؤون الخارجية بمجلس النواب)، قال إكسوم: "بدأ كل شيء في صيف عام 2015، عندما بدأ مكثي في تنسيق التخطيط بين الوكالات لسيناريو في سوريا اعتبرناه "نجاحاً كارثياً"..".

بعد سنوات كافح فيها نظام الأسد لهزيمة التمرد المستمر والذي سيطرت فيه الدولة الإسلامية على معظم شرق سوريا وبدأت أيضاً في تهديد المدن الرئيسية في سوريا في الغرب، شعرنا بالقلق من احتمال انهيار نظام الأسد فجأة، بطريقة تعرض مصالح الولايات المتحدة للخطر، ويشمل ذلك أمن دولة إسرائيل".

وهنا، نحن لا ننفي وجود عوامل فشل ذاتية عندنا، وسكوتنا عن هذه المعارضة "السلطة" التي فُرضت دولياً كممثل للثورة هو أحد أشكال الفشل التي نعاني منها، ورضانا بسلب الدول للقرار السياسي والعسكري منا هو أحد أشكال الفشل...

لكن، في النهاية، وباعترافهم هم، أن بشاراً كان على وشك السقوط، وهم من أنقذه بالتدخل الروسي، والتشرذم والتفرق الحاصل عندنا هم من أوجده أو غذاه؛ من أجل إضعاف الموقف الثوري والتمكين لبشار، ومن ثم تبرير التطبيع بضعف "المعارضة" وسيطرة بشار على معظم الجغرافية السورية.



بعد الزَّلزالِ الذي ضرب جنوب تركيا وشمال غرب سوريا، أي المنطقة الثوريَّة الحرَّة بالتحديد، بدت البغضاء من أفواه الغرب بعد الشرق، وعبرت عنها مجلَّة شارلي إيبدو الفرنسية الساخرة التي رسمت الزَّلزال وكتبت "لا حاجة إلى إرسال دبابة"، أي أن الزَّلزال تكفَّل بقتل المسلمين.

وظهرت البغضاء والمكيدة في صنيعهم الذي حاولوا تبريره بمبررات كاذبة واهية، حيث حجزوا المساعدات عن المنطقة المضطَّرة إليها لإخراج العالقين الأحياء من تحت الأنقاض، ثم ادعوا أن معوقات لوجستية منعتهم من إرسال المساعدات، فكانت ضارَّة نافعة، حيث اعتمد المسلمون في هذه المنطقة على ما يستطيعون من عُدَّة وجهد، ووفقهم الله إلى إنقاذ عدد كبير من العالقين، واتخذ الله ممن مات تحت الركام شهداء، نسأل الله أن يجمع لهم أجر شهادة الهدم مع أجر الصبر والرباط، وإن الشهادة ليست لأحدٍ من غير المسلمين.

لقد تعمَّدت "الأمم المتحدة" واجهةً النظام الدولي المعادي للإسلام والمسلمين الضغط لتحصيل مكسبٍ سياسيٍّ للنظام المجرم، وعندما لم تستطع قمع المظاهرات من مناطق سيطرته، ادعت أنه سمح بدخولها من معابر إضافية من تركيا وشكرته على ذلك، لتظهره بمظهر النظام الحاكم الشرعي المعترف به دولياً، فنتج عن هذا البيان العملي الكافي الوافي المكرر كثيراً من "الأمم المتحدة" فريقان، كلا الفريقين غير خطه وخطته ونظرته وتعامله مع هذه المؤسسة الواجهة، وكانت مفارقة غير مستغربة نظراً لمقدِّماتها.

من بدَّل استبدل، ومن استبدل لا ينال خيراً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشَّهْدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْعَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». متفقٌ عليه، فصاحب الهدم الذي مات تحت الركام بسبب الزَّلزال له أجر شهيد، لكنه يجب أن يكون ثابتاً على الدين الحق غير مبدل، فالذي يبدل يُستبدل ولا ينال أجراً، حيث الأساس منعدمٌ أو واهٍ لا يمكن أن يحمل أو يحتوي شيئاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الصَّالُّ؛ أَتَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ. فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سَخَقًا سَخَقًا». رواه مسلم.

قال الله تعالى: (.. **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**) [محمد: 38]، في معرض الحاجة إلى المواقف، تظهر التغيرات والتقلبات، وبينما تُنتظر مواقف الحق والإخلاص في وقت الزلزلة، إذ لا ملجأ من الله إلا إليه، تجد القلوب التي غطاها الرآن وطُبع عليها تفشل في الامتحان، وتسقط أكثر وأكثر في تيه الضلال والإضلال، وبينما يتأكد عوام المسلمين وفئات ممن تتعامل مباشرة مع هذه المؤسسات الدولية من تواطئها مع العدو، فيخاطبونها بلهجة مفصلة تامة، ويرفعون الأحذية على حربي شعارها UN، يستقبل الذي كَفَّر من تعامل مع الدول أو هذه المنظمة معاملة عادية أو تعاون معها في شأن عادي، يستقبل وفودها بالحفاوة والتكريم، بعد كل هذا التآمر والتأخير، وباللباس السافر والرأس الحاسر للموفدات، في منطقة يدعي من يسيطر عليها الحكم بالشرعية، وفعله للدلالة على إمكان تقبل هذا السفور، ولتكريس صورة التسامح ونفي صورة الإرهاب عنه هو، فيبقى التصنيف ويسقط قليل ما تزيأ به من صورة المروءة والإباء.

الدفاع المدني السوري "الخوذ البيضاء" الذي كان له الدور الأكبر في الإنقاذ والإغاثة بعد الزلزال، كان لمديره موقف شديد من الأمم المتحدة ثم من وفدها الذي دخل إلى إدلب، ففعل المنظمة ليس خذلاناً بل تآمر على الثورة ثم تهديد لمن يدينه ويرفضه، ومن شعر بالخذلان لا يقر بعداوة النظام الدولي للدين والمسلمين، بل يراه مرجعية ويعتمد على مؤسساته، ولو أنه يرى عداوته لما شعر بالخذلان، فإن الخذلان لا يأتي من عدو.

إن الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده، قال الله تعالى: (وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) [الإسراء: 59]، يعينهم بها على الذكرى والاعتبار والعودة إلى الصراط، فإن أبوا فإن الاستبدال قد يكون بالإهلاك، قال تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) [الأنبياء: 11]، وقد يكون بتبديل الحال وتغيير النعمة، قال جل وعلا: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال: 53]، وقال جل شأنه عن سبأ: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) [سبأ: 16].

وقد يكون الاستبدال بالإبعاد ونزع الأمانة والتوكيل بالعمل للدين، فيسقط المستبدل الذي لم يحفظ نفسه فيما وُكِّل به امتحاناً، ويبقى في مهاوي وتيه الضلالة حتى يهلكه الله ومردة عذاب الآخرة والعياذ بالله، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) [الأنعام: 89].

فكيف إن كان الاستبدال مقروناً بالعذاب والنكال والمهانة في الدنيا قبل الآخرة؟، وقد كان في أقوام سابقة مما بلغنا خبره، كالتيه الذي هلك فيه جيل من بني إسرائيل رفض النفير إلى العدو لقتاله كما أمر الله، قال الله تعالى محذراً عباده: (إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التوبة: 39]

فلا عجب من سقوط أقوام أو سقوط أفعنتهم وأزيائهم التي كانوا يلبسونها ليوهموا الناس أنهم يجاهدون في سبيل الله لإقامة الدين والدود عن المسلمين، فلطالما حادوا عن سبيل الله سراً وعلانية، واستباحوا المسلمين بأي ذريعة يتخَرَّصونها، فالغاية عندهم تبرّر الوسيلة، وإن كانت الغاية الدنيا والاستزادة من المال والشرف، فما يبقى هذان الذئبان الجائعان من الدين شيئاً، ويوفق الله عز وجل من يشاء من عباده إلى سبيله وصراطه، يبصرونه فيختارونه ويلتزمونه، ويكون بهم ما لم يكن بمن كذب وغير وبدل، نعوذ بالله من التبديل والاستبدال.



الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.
أما بعد:

يقول تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

في زمن الغربة والانحلال من القيم والأخلاق الحميدة، والبعد عن الدين، وانقلاب المفاهيم، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ» لما يتعرض له من البلايا والحن والفتن التي تؤذيه وتضره في نفسه وأهل بيته، ما يجعله كالقابض على الجمر، وهذا يتطلب منه الكثير من الصبر على ما يتعرض له من الأذى الجسدي والنفسي، كأنه يمسك بيديه الجمر من كثرة الآلام والأحزان والمعاناة التي يجدها في حياته، وصبره على الفتن ومغريات الحياة، وتحمله مشاق طريق الجهاد ومواجهة أعداء الله، بالإضافة إلى تحمله نفقة نفسه، والنفقة على أهل بيته.

أخي القارئ: قد يستهين بعض الناس بالمشقة التي يتعرض لها المجاهد، وقد لا يدرك البعض حجم المعاناة التي يعيشها هو وأهل بيته، قد تمر عليه الأيام والليالي دون أن يرى أهله، وكذلك دون أن يأكل ويشرب وينام، وقد يتعرض أهله للأذى ومداهمة البيوت والاعتقال، للضغط عليهم وإجبارهم على الضغط على ابنهم المجاهد لتسليم نفسه، وقد يضيق عليهم في أرزاقهم ويفصلون من أعمالهم، قد يظن البعض أنني أبالغ في حديثي، ولكن هذه الحقيقة التي يحاول الطغاة وأعوانهم إخفاءها.

ومن خلال هذا المقال أدعو الأمة إلى رعاية المجاهدين، والوقوف معهم بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي، فعن أنس رضي الله عنه، «أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْعَزَّوْ وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ، قَالَ: ائْتِ فُلَانًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلَانَةُ، أَعْطِيهِ، الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْسَبِي عَنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ لَا تَحْسَبِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ». رواه مسلم.

وكما يعلم الجميع أن تجهز المجاهدين يكلف الكثير من المال، وهذا يتطلب من غيرهم الوقوف معهم لإعانتهم على امتلاك السلاح الذي يمكنهم من مواجهة أعدائهم من المحتلين وأعوانهم، عن زيد بن خالد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا». متفق عليه.

ومن الواجب على الأمة توفير حياة كريمة لأسر المجاهدين، فقد لا يتمكن المجاهد من العمل لأنه مطارَد ومطلوب لأعداء الله، وقد جاء في الحديث: «وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بَحِيرٌ فَقَدْ غَزَا» متفق عليه.

ومن المعلوم أخي القارئ أن المطلوب لقوى الأمن لا بد له من إجراءات أمنية مشددة، وحرص شديد، وبجاجة إلى سكن آمن، وقد يحتاج إلى أكثر من بيت لإقامته، والكثير من الأمور التي تعينه على البقاء لأكثر وقت ممكن ليتمكن من أعداء الله، فمجرد بقاء الكثير من المجاهدين المطلوبين على قيد الحياة فيه إغاية لأعداء الله.

وهذا الأمر يوجب على الشعوب القيام بواجبها تجاه من ضحى بنفسه وماله ليدافع عن دينه وقضايا أمته، بتوفير الحماية، والمكان المناسب له ولأمثاله، واحتياجاته من المأكل والمشرب، وما يعين أسرته على مصاعب الحياة، إننا بحاجة إلى فهم عميق لهذه القضية التي لا يعيرها الكثير من أبناء الأمة أي اهتمام، بل يجب على من لهم علاقة مباشرة بعائلات المجاهدين العمل على حماية أسرهم من المتربصين بهم، لكي لا يقعوا فريسة للذئاب البشرية التي لا تراعي مخافة الله، والذين قد يستغلون غياب المجاهد عن أهل بيته ليتمكنوا من كسر إرادته، وإبعاده عن طريقه، وتحييده إما بالقتل، أو بكشف مكانه ليُعتقل، وقد شاهدت الكثير من هذه الأمثلة خلال مراحل حياتي، ولا أريد التعمق في شرح هذه المسألة فيكفيني التلميح، ويكفيك أخي القارئ أن تدرك حجم المخاطر التي يتعرض لها إخوانك المجاهدون، وخاصة المطلوبين لقوى الاحتلال الغربي الصهيوني، ومن عاونهم من الأنظمة الوظيفية.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا حديث منوع ذو شجون، من وحي هذه الأيام التي شُغلت فيها قلوبنا ونفوسنا وتفكيرنا بالزلزال...، فأقول وبالله التوفيق:

– **أولاً :** (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) هكذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول؛ لتتنزل السكينة على قلوب المؤمنين فيوقنوا أن كل ما يصيبهم هو لهم لا عليهم، وليعلموا حين تقع هذه الأقدار في الدنيا أن هذه الأقدار يحقق الله بها مصالح المؤمنين وإن كانت الأحداث هائلة والآلام مريعة والجرعات كبيرة.

ولقد أخبرنا الله في سورة الكهف من قصة نبينا موسى عليه السلام مع العبد الصالح أحداثاً ثلاثة هي معلم في هذا الطريق، وهي:

– أن خرق السفينة في الظاهر إيذاء وإضرار لأصحابها، لكنه في الواقع حماية لها من غضب الملك الظالم.

– وأن قتل الغلام إزهاق روح في الظاهر، لكنه إيقاف للكفر والطغيان الذي أراد الله عز وجل أن يجنبه هذين الأبوين المؤمنين.

– وأن بناء جدار لأهل قرية لا يستحقون هذا الخير هو في الحقيقة تكريم لرجل صالح برعاية وحفظ حقوق نسله من بعده.

هل يعلم هذه الحقائق إلا الله، ثم مَنْ علّمه الله، أي هذا العبد الصالح؟ إن القدر يدبره الله الرحيم اللطيف الرؤوف الودود الحنان المنان.

لذلك كان الحقيق بنا أن نتوكل على الله، وأن نفوض أمرنا إليه، وأن نرضى بأقداره التي نفهمها والتي لا نعرف كامل حكمته، وأن نطيعه في المنشط والمكره، وأن ننفذ أحكامه سواء فهمنا عللها أم لم ندركها..

كل شيء يقضى في أمر هذا الإنسان إنما يصنعه من جديد ..

كل قضاء يقضيه الله للإنسان إنما هو هبة الله عز وجل له، لكن الناس حيالها نوعان:

مؤمن، رضي بقضاء الله، وارتقى في سلم العبودية، واستغفر من ذنوبه وإسرافه في أمره.

وآخر يقابلها بالسخط والإصرار على المعاصي، والله له بالمرصاد.

– ومن يدري لعل هذا الزلزال يذكرنا بالدار التي قد نكون نسيناها في خضم الانشغال بديارنا الفانية التي لم نعد نأمن عليها إلا إذا رحمنا الله وحفظنا.

وقد قال ابن القيم كلاما لصيقا بواقعنا هذا في أبيات، انتقيت منها قوله رحمه الله:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها *** ولم يك منها منزل لك يعلم
فحي على جنات عدن فإنها *** منازلنا الأولى وفيها المخيم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى *** وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتنا التي *** لها أضحت الأعداء فينا تحكم
وحي على يوم المزيد الذي به *** زيارة رب العرش فالיום موسم
فيا بائعا هذا ببخس معجل *** كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة *** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

– ثانيا : لقد ابتلينا نحن في هذه البقعة من بلاد الشام – التي بُذلت الدماء الزكية بسخاء لتعظم فيها شعائر الله – بمن يبيع هذه التضحيات بثمن بخس وعرض من الدنيا قليل، وقدم العجب العجائب من القرابين تلو القرابين حتى سادت المعاصي وعلت وانتفشت وأصبح أصحابها يستهزؤون بمن ينهاتهم عنها، فضجت الأرض واهتزت وكثرت الزلازل، فهل يرعوي أصحاب العصيان لله؟ أم يبقون سادرين في غيهم؟

(أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).

لقد سألت زينب – رضي الله عنها – رسول الله قائلة: أهلك وفيينا الصالحون؟! قال: «نعم إذا كثرت الخبث» يعني إذا كثرت المعاصي؛ عم الهلاك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي حديث آخر، يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقابه». فهل من سبيل لنجاة الصالحين؟

نعم إذا اختاروا لأنفسهم أن يكونوا من صف المصلحين نجوا من الانتقام، وإن أصابهم شيء ففيه تخفيف ورحمة لهم، ولقد ذكر الله عز وجل في سورة البقرة قصة أصحاب السبت، وقد انقسم الناس فيها ثلاثة أقسام، نجا منهم من لم يسكت عن المنكر؛ فقد أهلك الله المعتدين، ونجى الواعظين، وسكت عن الساكتين على المنكر، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ).

* خلاصة القول أختي المؤمنة: أن نوطن أنفسنا على:

- 1 – إحسان الظن بالله الرحيم اللطيف.
 - 2 – وأن نتمسك بأوامر الله.
 - 3 – وألا نملّ من النهي عن المنكرات.
- أسأل الله ألا يؤاخذنا بما فعل السفاء منا، وألا يأخذنا مع القوم الظالمين، وأن ينجنا من القوم الكافرين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



أمضت ميساء ما تبقى من شهور حملها في حزن عميق فكانت عينها لا تنفك باكية، وأهملت الاهتمام بصحتها حتى خُشي على الجنين أن يهلك في بطنها، فهي لا تأكل إلا قليلا ولا تنام إلا كإغفاءة الطير لترى هاني في منامها مقبلا نحوها باسم الثغر فتركض نحوه؛ وإذ بها تستيقظ وليس في يديها منه شيء فتنشج باكية كما نامت باكية.

كانت ميساء لا تنفك تقبل ثياب زوجها، تضمها، تشمها، تتبع آثاره، تجلس بالقرب من مجلسه، تعانق الوسادة التي كان ينام عليها، تضم مفكرته إلى صدرها وتبكي، تناجي جنينها، تحدثه عن أبيه وتبكي، تصلي وتدعو ربها وتبكي، تتذكر الأيام الجميلة التي قضتها مع هاني فتتذكر الخطوبة ثم حفل عقد قرانها يوم زفافها، الشهور القليلة التي كانت مترعة بالسعادة وتبكي، يعود إلى خيالها ذلك اليوم التعيس الذي اختطفوا هاني فيه وتبكي، تبكي حتى يخيل إليها أن كبدها سينفلق، ولم تكن تخشى ذلك بل تود لو أنها ماتت فاستراحت.

وبعد ثلاثة أشهر على غياب هاني شعرت ميساء بآلام المخاض، وعلى شدتها لم تنسها هاني بل زادت من حزنها، وحين نقلت إلى المستشفى كانت وهي على سرير الولادة لا تفتأ تردد اسمه وتهتف به، حتى رحمها كل من في المستشفى ورقت لها قلوبهم حين علموا قصتها، وصرت ترى الدموع تُسكب من الطاقم الطبي الذي يقوم عليها.

وأخيرا وضعت ميساء حملها، وكان ولدا جميلا يشبه أباه كثيرا حتى كأنه نسخة مصغرة عنه، ودون طول تفكير سمته هاني. ملك هاني الصغير على أمه قلبها فأحبته حبا عظيما بلغ الشغاف؛ لأنه ابنها ولأنه يذكرها بحبيبها هاني، وكما كانت تحدثه وهو جنين في بطنها صارت اليوم تحدثه عن أبيه وهي تحمله بين ذراعيها وترضعه.

قفز إلى ذهن ميساء قصيدة سمعتها مرة وهي صغيرة تحكي عن أم تناجي طفلها الذي فقد أباه، كان ذلك قبل عشرة أعوام عندما خطر لها يوما أن تعبث في درج أبيها الخاص فعثرت على شريط مسجل مكتوب عليه أبو مازن، لم تعرف ماذا يحتوي، فأدخلته في المسجلة وأخذت تستمع بخوف ووجل خشية أن يشعر بها أحد.

راقها جدا صوت المنشد حينها وأحبت الأنشودة غير أنها لم تكملها، وأعادت الشريط إلى مكانه على أن تستمع له لاحقا، غير أنها لم تعثر عليه بعد ذلك أبدا.

تذكرت بعض كلمات الأنشودة اليوم وطفلها في حجرها فأحست برغبة شديدة في سماعها. هي لا تعرف من هو أبو مازن هذا، ولا تعرف من الذي كتب كلماتها، غير أن ذلك كله لا يهم في عصر الإنترنت، يكفي أن تكتب جزءا منها في محرك البحث لتصل إلى ما أحبت، وهذا ما فعلته ميساء لتجد بغيتها.

نقرت على زر التشغيل وأخذت تستمع والدموع تنحدر من عينيها بغزارة:

"نم يا صغيري إن هذا المهدي يحرسه الرجاء
من مقلة سهرت لآلام تنور مع المساء
فأصوغها لحنا مقاطعه تأجج في الدماء
أشدو بأغنيتي الحزينة ثم يغلبني البكاء
وأمد كفي للسماء لأستحث خطي السماء"

وعلا صوت بكاء ميساء وزاد نحيبها وهي تسمع هذه الكلمات التي تتحدث عن معاناة تشبه معاناتها، كان صوت المنشد الشجي يضرب على أوتار قلبها فيزيد ينابيع الدمع في عينها انفجارا، ويربي في لواعج حزنها:

"نم لا تشاركني الماراة والمحن
فلسوف أرضعك الجراح مع اللبن
حتى أنال على يدك مني وهبت لها الحياة
يا من رأى الدنيا، ولكن لن يرى فيها أباه"

عند سماعها الكلمات الأخيرة سرت رجفة في جسد ميساء، أيكون ذلك حقا؟ لن يرى أباه؟ لن يعود إليهما مجددا ليمسح بيديه الحانية آثار الجراح، ليملأ حياتهما سعادة وفرحا، كما ملئت تعاسة وترحا.
وازداد هلعها وهي تسمع:

"ستمر أعوام طوال في الأنين وفي العذاب
وأراك يا ولدي قوي الخطو موفور الشباب
تأوي إلى أم محطمة مغضنة الإهاب
وهناك تسألني كثيرا عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال يا صغيري قد أعد له الجواب
فلئن حييت فسوف أسرده عليك
أو مت فانظر من يسر به إليك
فإذا عرفت جريمة الجاني وما اقترفت يده
فانثر على قبري وقبر أبيك شيئا من دماه"

هي لا تريد أن يكبر ولدها لتخبره عن أبيه، بل تود لو يعود أبوه ليربي في أحضانه وتحت جناحه.
كان مجرد التفكير بأنه يمكن أن تمر أعوام طويلة في الأنين وفي العذاب تجعلها تجن، آه كم تتمنى أن تنثر دم الجناة المجرمين بنفسها اليوم وليس بعد الأعوام الطويلة، لقد غصبوا سعادتها وأفسدوا حياتها وأحالوها جحيما لا يطاق، ما أحوجها إلى أن تغرس أرهف النصال في تلك الصدور اللئيمة التي تشتمل على قلوب الذئاب والضباع، ليتها تمزقهم إربا إربا ثم ترمي بجثثهم إلى الكلاب.

"أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمة
تلك التي يمضي بها التاريخ دامية أليمة
الحاكم الجبار والبطش المسلخ والجريمة
وشريعة لم تعترف بالرأي أو شرف الخصومة
ما عاد في تنورها حضارة الإنسان قيمة"

ما أصدق هذه الكلمات، أتراني وزوجي كنا نحيا في دولة تحترم نفسها وتعطي الإنسان قيمته، أم نعيش كخراف في مزرعة للتدجين؟
أين القانون المزعوم؟
أما من وسيلة للتفاهم سوى الحديد والنار؟
أم من سبيل سوى البطش والقتل والاعتقال؟
ومع ذلك فهاني بريء لم يشترك في شيء.
وقف شعرها وهي تسمع:

"الحُرُّ يعرف ما تريد المحكمة
وقضاته سلفاً قد ارتشفوا دمه
لا يرتجي دفعاً لبهتان رماه به الطغاة
المجرمون الجالسون على كراسي القضاة"

أيحصل ذلك لهاني؟ يُرفع على أعواد المشانق وهو لا ذنب له، استعازت بالله ودعت الله أن يصرف عنه الظالمين وأن يرجع إليها سالماً.
أوقفت الأنشودة واستمرت في بكائها وهواجسها، تتردد نفسها بين الخوف من استمرار غياب هاني والرجاء في عودته قريباً، وانتهت من خواتمها على صوت ولدها ترك الرضاع وأخذ يصرخ بعد أن ضايقته كثرة الدموع التي تساقطت على وجهه، وربما كانت عيناها أجود بالدموع من صدرها باللبن.
أخذت تهدئ طفلها حتى سكوت وأقبل على الرضاع مجدداً، فنظرت إليه وادعا جميلاً يحكي وجهه وجه أبيه تماماً.
متى سيعود أبوك يا بني؟ طال شوقنا إليه، متى أراه يحملك بين ذراعيه يلاعبك فيقذفك عالياً في الهواء ثم تعود كفاه لتتلاقك مجدداً، ألم تشتق إلى أبيك يا هاني؟
ترى أين هو الآن؟ وماذا يفعل؟ ماذا يأكل؟ كيف يعيش؟ أهو بخير؟ هذا ما أرجوه.
رباه رده إلينا يا الله، لا تفجع به قلب زوجة كسيرة ضعيفة ولا قلب طفل بريء طاهر، واستمرت بالبكاء.

* أخذ هاني يحول بعينه في الزنزانة الضيقة ويتصفح وجوه نزلاتها لعله يجد أحداً يشكو إليه همّه ويثبته شكواه ويفضي إليه بمكنون قلبه الذي تفرقه الآلام والأحزان، كان يبحث عن شخص يساعده، وأنى له أن يجده في هذا المكان، فهل هؤلاء إلا سجناء مثله سلبوا كل شيء وتحولوا أرقاماً لا يعبأ أحد بها ولا يقيم لها وزناً.

كانت وجوه السجناء شاحبة يكسوها الهم ويتغشاها الكرب وليس منها وجه لم يتلون بلون من ألوان الطيف السبعة جراء التعذيب، وأما الأجساد فهي هزيلة متعبة لا يخلو واحد منها من الجروح المتقيحة أو الكسور.

كان كل سجين ساهما بفكره يفكر في عالم غير الذي هو فيه، وكان ضيق المكان أورث الخيال سعة لا متناهية فساحت الأفكار في ملكوت السموات والأرض حين عجزت الأجساد عن الحركة في هذا القبر القدر.

كانت الزنزانة صغيرة جداً فطولها أربعة أمتار وعرضها ثلاثة، وقد حُشر فيها ثلاثون سجيناً إضافة إلى وجود بيت الخلاء فيها، وهي مظلمة كقلب الكافر لا يبدد شيئاً من ظلامها سوى مصباح صغير يبعث ضوءاً أصفر باهتاً، وبأبها أسود قائم مصنوع من الحديد، وفي أسفله نافذة صغيرة تستخدم لوضع الأشياء الصغيرة أو تسليّة السجناء بتعذيب السجناء، وأرض الزنزانة

أرض قدرة حتى إنه يستحيل أن يعرف شكل البلاط أو لونه فالأوساخ والدماء المتجمدة والسوائل الفاسدة التي تنبعث من الجروح تشكل طبقة عازلة للبلاط، ولا تقل الجدران عن الأرض قذارة غير أنها تحتوي على كتابات خطها سجناء سابقون فيها أسماءهم أو تاريخ اعتقالهم أو آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو حكم أو أبيات شعرية أو ذكرى حبشية أو مؤلمة، وهذه الكتابات جميعا قبل بدء الثورة كما يظهر من بعض التواريخ على الجدر، وأقدمها يعود إلى عام 2003، وأحدثها 2011، إذ يبدو أن أدوات الكتابة البدائية كانت متوفرة بشكل ما، أما الآن فليس ثم إلا الدم، والكتابة الآن في هذا الظرف تعتبر بطرا وترفا لا حاجة له، وليس في جدران الزنزانة الأربعة أي نافذة بل مصممة مطبقة بشدة، وكأن صفات حرف الطاء التي يذكرها علماء التجويد قد احتشدت فيها باستثناء القلقلة التي حل عوضا عنها صفة الإقلاق فهي جدران تبعث على القلق والغم، ويعلو الجدران سقف طالما حملت فيه عيون المحتضرين قبل أن تفارق أرواحهم أجسادا ذاقت ألوان العذاب.

إن الصمت يسود الزنزانة لا يقصمه سوى همسات تنبعث بين الفينة والأخرى من فم أحدهم يشكو فيها حاله إلى الله، أو يتحسر على نفسه وما نزل به، أو يلقي في أذن لصيقه بضع كلمات.

وهنا في الزنزانة لا وجود لكلمة جوار التي تحمل معنى الفراغ بين الشئين إذ الأجساد هنا متراسة متلاصقة ولا وجود لأي فراغ، حتى إن السجناء يتناوبون النوم في المساء فيقف بعضهم وينام آخرون هزيعا من الليل، ثم يقوم النائمون وينام القائمون حتى ينجلي الليل الذي هو أسوأ من ليل امرئ القيس ويطلع صباحا كأن الليل على سوءه أمثل منه؛ إذ إن النوم يوفر للسجين وقتا يغيب فيه عن واقعه الأليم، وقد يتحفه بأحلام تزرع في نفسه شيئا من الأمل أو تريحه أحبة طال شوقه إليهم.

التفت أحد السجناء إلى هاني وسأله:

- من أين أنت؟
- من ريف حماة.
- متى اعتقلت؟
- صباح اليوم.
- لماذا؟
- لست أدري، داهموا قريتنا واعتقلونا.
- كم واحدا أنتم؟
- جميع رجال القرية نصفهم قتل ونصفهم اعتقل.
- لماذا فعلوا ذلك؟
- لا أحد يعلم، هل تعلم أين نحن الآن؟
- أنت في فرع الأمن العسكري في مدينة حماة.
- ولماذا اعتقلوك أنت؟
- لأني شاركت في بعض المظاهرات.
- منذ متى أنت هنا؟
- من عشرة أيام.
- كيف اعتقلوك؟
- أحد المخبرين كتب في تقريره ورفعته إلى الأمن، آه اللعنة على أولئك الأوغاد الذين يبيعون ضمائرهم وذمهم بالمال، لو أن

ذلك الحقيّر جاء إليّ وأخبرني لأعطيته عشرة أضعاف ما يأخذ من النظام.

– أتعرف من هو؟

– للأسف لا، ولو عرفته فسأقتله وليحصل بعدها ما يحصل.

– من أين أنت؟

– من حماة.

– وما هي مهنتك؟

– صيدلي.

– وأنا مدرس، كنت أظن أن السجون للحرامية والقتلة وتجار المخدرات، فإذا بها للمثقفين وحملة الشهادات.

– هذه ضريبة التمرد على الذل وحياة الأنعام، معنا هنا في الزنزانة خمسة من طلاب الجامعات وطبيب ومهندسان وثلاثة

مرضين وشيخ مسجد، وليست زنزانتنا ببدع من بقية الزنازين.

– شيء مؤسف حقاً، لقد كنت أحمقاً عندما كنت أعلم الطلاب: افتح مدرسة تغلق سجننا، يبدو أن الصحيح افتح مدرسة تفتح سجننا.

– لا بد لنا أن نصبر، فليس بعد الشدة إلا الفرج.

– يا رب، أترى سيطول مقامنا هنا؟

– لا يعلم ذلك إلا الله فلنلجأ إليه، نحن في بلد تحكمه عصابة من المجرمين والقانون يُحوّر على أهوائهم، ولذلك يصعب التكهّن بالمدّة التي سنقضّيها.

أليس من المضحك المبكي أن تسوء أحوال المعتقلات عشرات المرات بعد إلغاء قانون الطوارئ عما كانت عليه قبل ذلك. أعلم يا صاحبي أنك لو كنت قاتلاً أو سارقاً أو قاطع طريق لكنت لك بعض الحقوق، سيكون مكان اعتقالك معلوماً، وسيسمح لك بتوكيل محام ويسمح لأهلك بزيارتك وجلب المال والطعام والثياب لك، وستكون الزنزانة التي أنت فيها واسعة تدخلها الشمس، ويسمح لك بممارسة الرياضة، وميزات أخرى كثيرة، وأما أنك سجين سياسي فليس لك شيء من ذلك، لست سوى رقم لا قيمة له، سرعان ما يشطب عندما تموت تحت التعذيب ويبقى ذكرى تافهة في السجلات.

– هذا مرعب حقاً، أما من سبيل للنجاة من هذه الداهية، يجب أن أخرج بأي ثمن.

– إياك أن تفكر بهذه الطريقة وإلا ستضطرب أكثر ولن تخرج من هذا أبداً.

– ماذا تقول؟

– هذا بلاء قد نزل بنا قد يطول وقد يقصر، وحذار أن تفكر بالتخلص منه بأي ثمن لأن الثمن حينها سيكون دينك وحياتك معاً.

– أنت تخيفني أكثر، ولا أفهم ما تقول.

– سأشرح لك أكثر، اسمع، عندما تخرج ليحقق معك سيحاول المحقق أن يغريك بالعفو وإطلاق السراح مقابل الاعتراف، وما إن تعترف حتى يطلب منك أسماء من كنت تتعامل معهم وإلا فلن ترى الشمس ثانية، وعندما تعطيه بعض الأسماء –صدقا أو كذبا– فسيطلب منك المزيد وإلا فلن ينفذ الوعد، فتعطيه المزيد –صدقا أو كذبا– وتشن حملة اعتقالات على هؤلاء ويؤتى بهم إلى هنا وتبدأ جولات التحقيق معهم، وبالترغيب والترهيب يعترفون عليك بأشياء لم تذكرها –صدقا أو كذبا–، وحينها يعاد التحقيق معك وتدخل في دوامة لها أول وليس لها آخر، ويزداد حقد المحقق عليك ويشدّ تعذيبه، فلا تخرج من بين يديه

إلا جثة هامدة، أفهمت الآن؟

اصفر وجه هاني وسرى الرعب في أوصاله وازداد قلبه خفقانا فابتلع ريقه بصعوبة شديدة، وقال:

– ما الحل إذا؟

– يجب ألا تعترف بشيء إن استطعت.

– أعترف بماذا؟! أنا لا علاقة لي بشيء، لم أشارك بمظاهرة ولم أهتف بشعارات مناهضة للنظام، وكنت أنأى بنفسي عن أي شيء يجلب لي المتاعب.

– إن استطعت أن تثبت على أقوالك هذه في التحقيق فأنت بطل فعلا!

– يا إلهي، ماذا تعني؟

– أعني، أن المحققين هنا لا يهمهم الوصول إلى الحقيقة بتاتا، إنما يريدون توريط المتهم ولو كذبا ليتباهى بذلك أمام رؤسائه، ولذلك فإنه لن يتورع عن استخدام جميع الأساليب القذرة للوصول إلى غرضه، لا أريد إخافتك أكثر ولكن التعذيب الوحشي هنا يفوق الوصف، وكلما رأوا أن التحقيق يجلب اعترافا جديدا ازدادوا وحشية لينتزعوا اعترافا جديدا.

– ماذا أفعل؟

– هناك أمران إذا فهمتهما وعملت بهما فإن الأمور ستكون أفضل بشكل كبير، ولا أعني الخروج طبعاً، فأنا لا أملك ذلك لنفسي، ولكن أعني أنك ستحافظ على دينك وستحافظ على حياتك قدر الإمكان حتى يأتي الله بالفرج.

– ما هما، أخبرني بسرعة.

– الأول: إياك أن تحاول تقصير مدة السجن بتوريط نفسك باعتراف تقدر على عدم الإقرار به، لا تعترف لتخلص من السجن فإن ذلك وهم محض.

– والثاني: لا تذكر اسم أي أحد في الاعتراف –سواء أكان بريئاً أم متورطاً من وجهة نظرهم– لأن هذا سيفتح سلسلة لا تنتهي من الاعتقال والاعتراف، وكلما زاد عدد المعتقلين بسبب اعترافك ارتفعت نسبة هلاكك.

– يبدو أن أياما عصيبة تنتظرنني.

– هذا ما ينتظرنا جميعاً، وعلينا اللجوء إلى الله والاعتصام به، فكل شيء بيده وتحت سيطرته، ولن يتخلى عن أوليائه وأحبابه وسينتقم من الظالمين المجرمين.

– آه، متى سيكون ذلك.

– يجب ألا نستعجل فالتأخير له حكمة، وكل شيء عنده بأجل، وسنة الله لا تتخلف بنصر الحق ودحض الباطل.

– أرجو أن يكون ذلك قريباً.

– كلنا نرجو ذلك، ولكن من المهم ألا يُحولنا البلاء من عدوة أهل الحق إلى عدوة أهل الباطل، ليس مشكلة أبداً أن نموت هنا طالما أننا لم نبدل ولم نغير، فلنلجأ إلى الله قائلين: "يا مصرف القلوب ثبت قلوبنا على دينك".

– آمين، آمين، آمين.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

